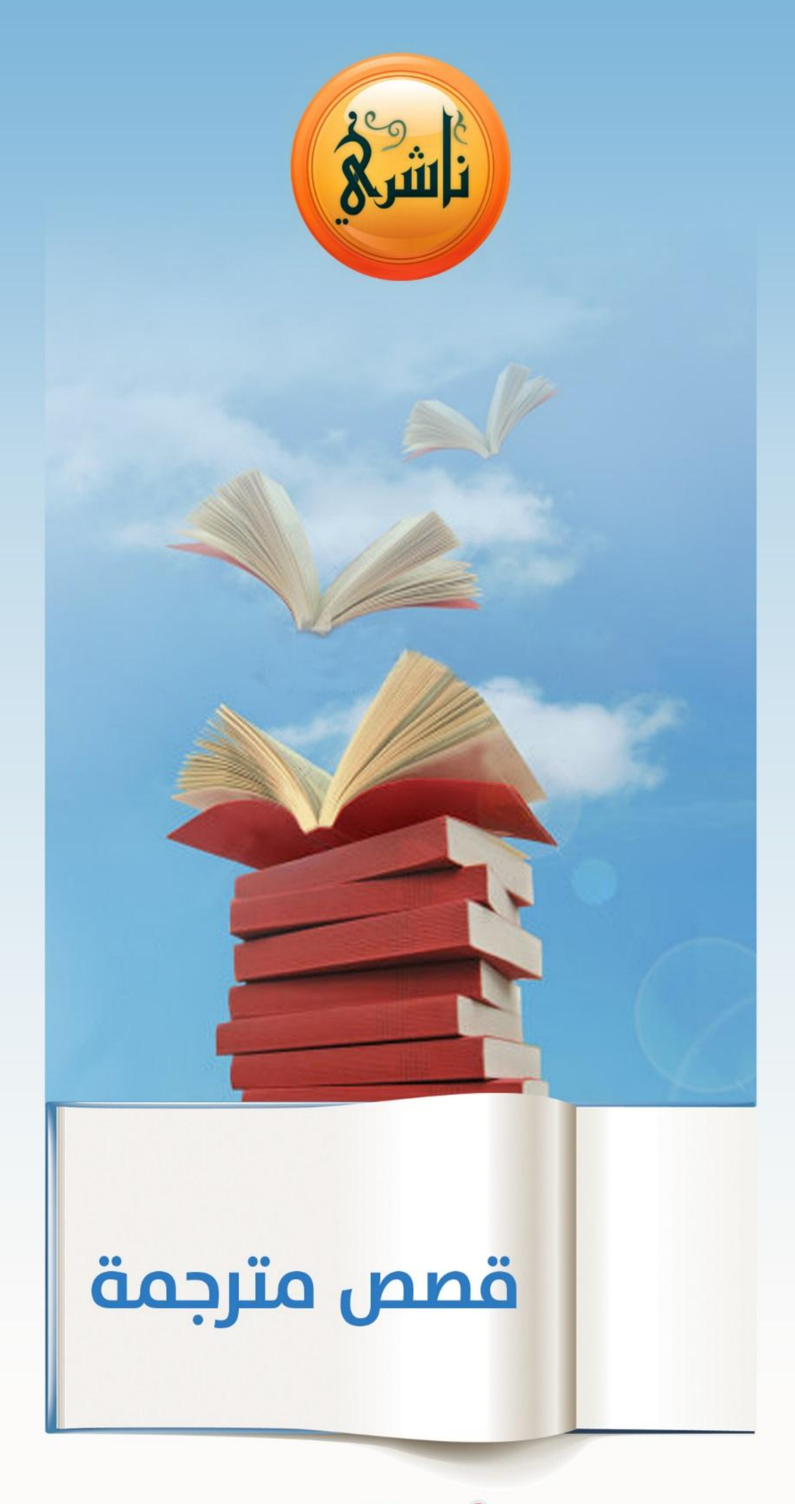
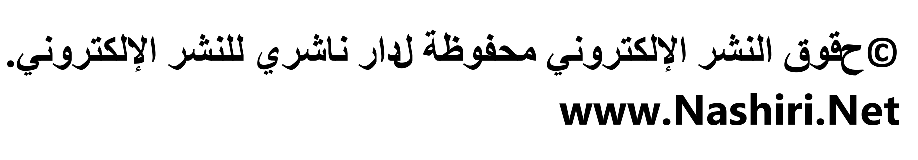


قصص مترجمة

للناشئين 2

ترجمة

أمل الرفاعي

نشر إلكترونيا في ذو القعدة، ١٤٣٤/سبتمبر، ٢٠١٣.

الإخراج الفني: فوزية الألمعي
تصميم الغلاف: إدريس يحيى

محتـــويات الكتـــــاب

المقدمة ٣
في طريق الغواية ٤
هناك في القمة مكان كاف للجميع ١١
الزورق ١٤
العندليب ١٩
الرجل الذي بإمكانه أن يصنع المعجزات ٢٤
الشرسة ٣٦

المقدمة

لاشكّ أنك أيها الشاب الناشئ أمل المستقبل بالنسبة لكل منا ... ولاشكّ بأننا جميعاً نتطلع إلى الدور الرائد الذي بإمكانك أن تقوم به في هذا المجتمع ...
أنت إن سلكت الطريق السوّية، وابتعدت عن طرق الغواية والفساد، وحافظت على المبادئ والقيم الأخلاقية السامية، فسوف يكون النجاح حليفك وستصبح فرداً مفيداً لكل من مجتمعك وأمتك وأنت بذلك لابدّ أن تترك أيضاً بصمتك في المجتمع.
إلحاقاً بالمجموعة القصصية الأول التي قدمتها إليكم ، يسرني أن أقدم إليك هذه المجموعة الثانية من القصص التي اخترتها لكم لأنها تُعبر عن مقولات وعن أفكار سامية. قد تجد فيها الفائدة والمتعة:
ـ قصة **في طريق الغواية** للكاتب ت.ش. آرثر ،وهي قصة تبيّن ما يمكن أن يتعرض إليه كل شاب ناشئ من ضرر من جرّاء سوء اختياره لمن يُخالطهم من أصدقاء ومما قد يرتاده من أماكن ...
قصّة **هناك مكان كاف في القمة** للكاتب أوريسون سويت ماردن ، وهي قصة تبيّن أن الشاب الذي يتحلى بالطموح مع المثابرة لابد أن ينجح في تحقيق هدفه ، وسوف ترون لدى إطلاعكم على السيرة الذاتية للكاتب بأنه بدأ من نقطة الصفر وكان بالمثابرة قد وصل إلى القمّة..
ـ قصة **الزورق** للكاتب ماكس أوب ، وهي قصرة رقيقة حول تعلق الإنسان بالأشياء والأثر النفسي المُحبط لفقدانه لتلك الأشياء .
ـ قصة **العندليب** للكاتب مكسيم غوركي، وهي قصة لطيفة حول فتى نشأ في الطبيعة بحيث أصبح بإمكانه محاكاة صوت العندليب وبذلك أصبحت تلك مهنته .
ـ قصة **الرجل الذي بإمكانه أن يصنع المعجزا ت** للكاتب ش.ج. ويلس، وهي قصة طريفة مُشوّقة من قصص الخيال العلمي.
ـ قصة **الشرسة** للكاتب جوزيف كونار ، وهي قصة طريفة عن سفينة تتسبب بالكثير من حوادث التصادم مع سفن أخرى وبالتالي بقتل الكثير من البحارة والمسافرين وبذلك أطلق عليها اسم الشرسة.

أمل عمر بسيم الرفاعي

في طريق الغواية

In the way of temptation

للكاتب ت.ش. آرثر

مارتن غرين شاب في مقتبل العمر يتحلى بحُسن الخلق وبالطيبة وحسن التعامل مع الآخرين ، كما أن لديه الكثير من الاعتزاز بالنفس، وهو الأمر الذي يجعله يُصغي ، بكثير من التسامح وبعدم مبالاة ، إلى تحذيرات من حوله مما قد يتعرّض إليه الشبان الذين يسلكون عالم الشرور والفساد من مخاطر ، و حول ضرورة ابتعاده عن كل ما قد يجعله عرضة للإغواء ....
كان مارتن يعتبر تلك التحذيرات من سَقط الكلام ، لذا كان في كثير من الأحيان ، يُجيب من يُحذره من أقرباء أو أصدقاء من ارتياد بعض الأماكن المشبوهة و من ينقد البعض من علاقاته الاجتماعية :
"أنا لست في خطر... لو كنت أرغب بلعب الورق لكنت سأرتاد أحد نوادي القمار ... ما هو الضرر الذي قد أتعرّض إليه من أن ألعب البيلياردو لمجرد التسلية مادام بإمكاني أن أتجنب اللعب لو صادف وكان من سيلعبها معي أحد الرجال الفاسدين؟ ...يتواجد الفاسدون والأشرار في كل مكان . هم يتواجدون في الشارع ، في المحلات التجارية وفي الأماكن العامة وحتى في أماكن العبادة . فهل سيكون علي أن أبتعد حتى عن أماكن العبادة خشية تواجد بعض الرجال الفاسدين فيها ؟ ...
تلك كانت الحجج التي كان مارتن يعتبرها من الحجج المنطقية غير القابلة للنقاش . كما كان يقول:
" ما الذي يُضير بأن أذهب إلى أحد تلك المطاعم أو البارات عندما أرغب بوجبة من الأسماك البحرية وبأن أشرب بعض الجعة مع وجبتي؟ تقولون بأن هناك خطورة في مخالطة الفاسدين ، لكنني لست من نوع الأشخاص الذين قد يلوثون أنفسهم بالأوساخ.
وهكذا نرى بأن مارتن غرين كان واثقاً إلى ذلك الحدّ ، بمقدرته الشخصية على مقاومة الغواية ، ومن إمكانية بقائه سالماً في خِضمّ الإغراء، ومن قدرته على الصمود أمام الغواية ، وكان يعتقد بأنه في مأمن من السقوط في بؤرة الفساد ، وبأنه سوف يظلّ ثابت الخطى على أرض الفضيلة.!..
كان مارتن يعتقد بأن الساذجين هم فقط من يتعرضون لمثل ذلك الخطر الكبير ، بينما كان هو في مأمن من السقوط في بؤرة الفساد ،. لكنه وبكل أسف كان يجهل ، كشاب لايزال في العشرين من عمره ، ما في طريق الغواية من آلاف الممرات الغادرة الماكرة ،. وكان يختلط بكل حرية بمن هم من مختلف الأوساط الاجتماعية من صالحين وفاسدين لاعتقاده بأنه في مأمن من الغواية وبأن بمقدوره الامتناع عن ارتكاب الأخطاء...
لكن ما حدث بعد ذلك ، كأمر طبيعي هو أن مارتن غرين بصفته من الشبان الاجتماعيين ، كان قد اختلط ببعض الشبان الذين يترددون بشكل دائم على صالات البيلياردو وعلى المسارح و المطاعم والبارات ،. لاعتقاده بأنها ليست سوى صلات عابرة وذلك لأنه لم يكن في الحقيقة قد فهم جيداً

طباع أولائك الأشخاص .، وهذا ما جعلهلا يدرك أن الفاسدين هم من يكسبون في النهاية لأنهم يعرفون جيداً كيف يحمون أنفسهم، ولأن بإمكانهم بكل سهولة خداع أشخاص بمثل طباع غرين...
كان من بين الشبان الذين تعرّف عليهم مارتن غرين في تلك الأوساط الاجتماعية رجل وسيم دمث لطيف المعشر يُدعى بلاند ، مما جعله يكسب ثقة غرين بالتدريج.
لم يكن بلاند يشرب بإفراط ، ولم يكن يبدو أنه من فئة الأشخاص الذين يميلون إلى التورّط بأية مغامرات مشبوهة .، وعلاوة على ذلك كان للسيد بلاند أسلوبه الخاص بالتحدث ف ي المواضيع الأخلاقية مما يحجب كلياً طبيعته الماكرة الحقيقية ، خاصة بالنسبة لشخص غرّ لا يتمتع ببعد النظر مثل مارتن غرين، الذي هيأت له أوهامه بأنه أكثر دهاء وذكاء من ذلك الشخص.
كان مارتن غرين ذات ليلة ، بدلاً من مرافقته شقيقته إلى منزل أحد الأصدقاء حيث كا نت تجتمع نخبة مميزة من رجال وسيدات المجتمع ، قد اعتذر عن الذهاب بذريعة ارتباطه بموعد سابق ، ثم ذهب للتسكع في إحدى تلك الصالات ، حيث أمضى هناك ساعة بالتدخين وقراءة الصحف وبتناول الجِعة ، وهو الأمر الذي كان قد بدأ الاعتياد عليه في الفترة الأخيرة . وعلى الرغم من أن مارتن كان يعتبر نفسه قوياًَ وآمناً من التعرّض لأي إغراء ، لكن بإمكاننا أن نعتبر بأن مجرد تفضيله الذهاب إلى صالة البيليياردو على مرافقة شقيقته لذلك الاجتماع الرفيع المستوى ، كان بحد ذاته الدليل القاطع على أنه في الحقيقة كان ضعيف الإرادة معرضاً للإغواء.
بينما كان مارتن جالساً يدخن ويقر أ الصحف بسيماء الرجل الذي يشعر بالرضى عن نفسه أو بالأحرى بسيماء الرجل الفخور بنفسه الذي يشعر بالاشمئزاز ممن كانوا يصخبون حوله ، دخل القاعة صديقه السيد بلاند وبعد أن صافحه قال بابتسامة مودة :
"كيف حالك يا صديقي ؟ ما هي أخبارك اليوم ؟ "
ثم سحب كرسياً وجلس إلى جانبه و كان بعد أن طلب من النادل كأساً من الجعة قد أضاف بأسلوب الشخص الواثق من نفسه دون أن ينتظر حتى تعليق السيد غرين:
" كما ترى أنا لا أتناول المشروبات الروحية القوية لأن تلك المشروبات أشبه بالمخدرات التي لايعرف أحد ما هي السموم التي تحتويها .، كما أن الإدمان عادة سيئة من شأنها أيضاً أن تعط مثلاً سيئاً للآخرين. أتعلم ! علينا أن نراقب أثر تصرفاتنا على من حولنا من الأشخاص الضعفاء.، لأن الإنسان كما تعلم ليس سوى حيوان يُحبالمحاكاة. بالمناسبة هل رأيت مسرحية بوث ولسي؟"
"نعم"
" أليست مسرحية رائعة ؟ أتذكر كيف كان قد عبّر عن سقوطه في طريق الغواية ؟ ... لاتزال العبارة التي قالها تتردد في ذهني منذ سمعتها حيث قال بكل أسى:
" كان مارك السبب في زلتي، وهذا ما حطمني...
الفساد لا يعلو على الاستقامة... السقوط معاناة ... "
ثم استمر في إلقاء تلك الكلمات لكي يوحي إلى مارتن بأنه الشخص الأكثر نقاء والأكثر نبلاً في العالم.
وفي الوقت الذي كانا يتحدثان فيه، دخل القاعة رجلان لم يكن قد سبق لغرين التعرف إليهما. قام بلاند بتقديمهما إلى مارتن غرين بعبارة " أصدقائي المقربين جداً " . لم يكن مارتن قد شعر بالارتياح للرجلين و منذ النظرة الأولى ، لكن ذلك الانطباع الأول كان قد زال بسرعة لِما لمس منهما بعد ذلك من لطف في التعامل ومن ذكاء . وكان بلاند بعد قليل قد عاد من جديد إلى تلك



المسرحية ثم أخرج من جيب سترته بعد ذلك نسخة عن مسرحية شكسبير "هنري الثامن" وقال :
"لو لم يكن هذا المكان عاماً، لكنت سأقرأ لكم البعض من أجمل مقاطع هذه المسرحية."
قال أحد الرجلين " قد يكون بإمكاننا الذهاب إلى غرفة أخرى ، هناك الكثير من الغرف في هذا المكان."
ثم توجه نحو البار وعاد بعد بضع دقائق وقال" رافقوني " تبعه الجمع إلى غرفة في طابق علوي.
قال بلاند " هذا هو المكان المريح"
خلع الجميع قبعاتهم وستراتهم ثم جلسوا حول طاولة كانت تحت الضوء في وسط الغرفة .قام بلاندبقراءة المزيد من مقاطع مسرحية شكسبير وبعد أن تم التعليق وإيراد بعض الملاحظات حول المقاطع التي تمت قراءتها وحول الممثلين والممثلات وراقصات الباليه ، طلب أحد الموجودين المزيد من الشراب وبعد أن تناول الجميع العشاء تلا ذلك المزيد من التدخين ومن تناول الجعة...
ثم اقترح الشابان بعد ذلك لعب الورق لمجرد التسلية وببضع شلنات فقط ، وبما أن غرين كان قد وقع تحت تأثير الشراب و بأن رأسه كانتقد بدأت تدور ،لذا لم يعد بإمكانه ، بوجوده بين رفاقه، أن يعترض أو أن يقاوم ، وبذلك أذعن للأمر رغم أنه كان في قرارة نفسه وعلى الدوام يرفض المقامرة . وكان على الرغم من معرفته بالطريق التي كان يتم استدراجه إليها قد بدأ باللعب...
كان ذلك قد تم في البداية بمبالغ صغيرة ثم بدأت المبالغ تزداد بالتدريج إلى أن وصلت من بضع شلنات فقط إلى العديد من الدولارات . كان مارتن في بعض الأحيان يكسب المال وكان في أحيان أخرى يخسر المال ،، وبذلك كانت الأرباح تُحفّزه إلى اللعب من جديد بأمل تحقيق المزيد من الربح وكانت الخسائر تحفزه على اللعب من جديد بأمل تعويض الخسارة،، لكن تلك الدوامة كانت بالتأكيد تجعله ينحدر شيئاً فشيئاً،، وكانت الخسائر تتزايد من الدولار ا لواحد إلى الخمسة دولارات ومن الخمس دولارات إلى العشر دولارات ... كان صديقه اللطيف بلاند في ذلك الوقت يزوده بكل ما يحتاجه من مال متظاهراً عدم الاكتراث إلى أن تضاعف مبلغ الخسائر ووصل إلى حوالي المائة والخمسين دولاراً مما جعل مارتنغرين ستفيق ويشعر بالفزع ...
لم يكن راتب مارتن غرين يتجاوز الأربعمائة دولار شهرياً ، وكان ينفقه بالكامل، وبذلك كانت خسارته لمبلغ المائة والخمسين دولار أمراً خطيراً ومحرجاً للغاية.
لدى مغادرته تلك القاعة قال له بلاند:
" سوف أمر بك غداً بعد أن تتمكن من حلّ هذا الإشكال البسيط. "
كان يتحدث بلطف لكن كان في نبرة صوته ما جعل ضحيته يشعر بأن الدم تجمد في عروقه.
في اليوم التالي و بينما كان غرين جالساً أمام مكتبه محاولاً تركيز ذهنه على إنجاز عمله بالشكل المطلوب، قال له رئيسه في العمل:
" مارتن ! هناك من يسأل عنك في المتجر."
التفت غرين، وإذا به يشاهد آخر رجل كان يرغب برؤيته في هذا العالم . ذلك الصديق اللطيف الذي كان الليلة الماضية قد طلب منه أن يحلّ ذلك الموضوع البسيط.
أمسك بلاند بذراع ضحيته ، وقال له بأسلوبه اللبق ولكن ببعض الصرامة وبابتسامة لطيفة:
" آمل ألا أكون قد جئت بوقت مبكر."
أجابه مارتن بتجهّم " نعم ، لقد جئت بالفعل بوقت مبكر جداً ."
" متى سيكون بإمكانك تدبّر الأمر؟"



" خلال بضعة أيام"
" لكنني بحاجة للمال هذا اليوم . لم يكن ذلك، كما تعلم، سوى قرض بمبلغ بسيط."
قال غرين " أنا على علم بذلك لكن المبلغ أكبر من إمكانية تدبّره في الحال."
" هل بإمكاني الحصول على قسم منه اليوم؟"
" ليس اليوم"
" إذاً فليكن ذلك في الغد."
" سوف أفعل كل ما بإمكاني ؟"
"حسن جداً، سوف أمر بك غداً في مثل هذا الوقت . حاول أن تتدبر كامل المبلغ لأنني بحاجة ماسة إليه."
عندما خرج بلاند من المكتب وعاد غرين إلى عمله قال له السيد فيليب رئيسه في العمل بوجه متجهّم :
" هل تعرف هذا الرجل ؟"
" نعم يدعى بلاند"
ثبّت السيد فيليب نظره على وجه غرين وسأله:
" لم جاء إلى رؤيتك في المكتب ؟"
" لابدّ أنه كان ماراً بالقرب من المكتب . كنت قد تعرفت عليه منذ مدّة ثم اجتمعنا معاً بضع مرات مع بعض الأصدقاء الآخرين."
" أليست لديك فكرة عن سمعته."
قال غرين " لم أسمع من يتكلم عنه بالسوء."
أجاب السيد فيليب " حقاً مارتن !... ألا تعلم بأن لهذا الرجل أسوأ سمعة في هذه المدينة ؟ ... يقال أنه رجل مقامر وضيع يصطاد الناس ويقودهم إلى الغواية."
كان مارتن على الرغم من الاضطراب الذي تملّكه سريع البديهة لذا قال:
" سيدي ! يسرني أن أطلع على هذا الأمر وسوف أتعامل معه في المستقبل على هذا الأساس. "
ثم ذهب إلى مكتبه و تابع عمله.
لاشكّ بأن من أكثر من الأمور سهولة في العالم أن يبدأ المرء السير في طريق الغواية والضلال ، ولكن سوف يكون من العسير جداً عليه أن يتراجع بعد ذلك عن تلك الطريق بمثل تلك السهولة...
فكيف سيكون بإمكان مارتن أن يعود إلى طريق الهداية من جديد؟ ... كانت هناك عقبة كبيرة تقف في طريقه، وكان من العسير عليه أن يتجاوزها تلك العقبة ، فلم يكن بإمكانه التراجع بأمان لأنه كان وحيداً ليس لديه من يسانده...
ومما لاشكّ به أيضاً أن الأفكار الشريرة التي تجعل الرجل يَحيد عن الفضيلة ، لايمكن أن ترشده بعد ذلك عندما يرغب بالتراجع.، بل وعلى العكس هي سوف تُبالغ بوصف المخاطر التي ستعترض طريقه ، وسوف توجهّه إلى طرق أخرى تقوده إلى التورّط أكثر فأكثر في سلوك طريق الفساد التي من العسير جداً على المرء أن ينجو منها...
كان كثير من الخواطر المتضاربة يدور في ذهن صديقنا البائس و يحاوره حول الأساليب الممكنة للتخلص من ذلك الموقف المحرج:
- لو كان بلاند بالفعل ، كما وصفه السيد فيليب ، فسوف يؤدي ذلك إلى الإضرار به وإلى خسارته

تقدير واحترام السيد فيليب له.
- لابدّ أن يعمد بلاند إلى مطالبته بذلك الدين مرة بعد مرة.كيف سيكون بإمكانه أن يُسدد له مثل هذا المبلغ الكبير ؟ فليس لديه سوى راتبه ، وليس لديه أي قريب أو صديق بإمكانه اللجوء إليه بأمل اقتراض المبلغ منه...
لاشكّ بأن المرء ،عندما يصل إلى طريق مسدودة ، يصبح من السهل عليه أن يقع في براثن الشرور، وهذا ما حدث مع السيد مارتن غرين .
كان على مارتن في ذلك اليوم أن يقوم بتحصيل بعض المستحقات لصالح السيد فيليب .، و ما حدث أن أوحت إليه وساوسه بأن يعمد إلى الاحتفاظ بإيرادات اثنين من المدينين تصل إلى مبلغ يُعادل ما عليه سداده للسيد بلاند .، وبأن كل ما عليه هو أن يقول لرئيسه في العمل بأن المدينين طلبا تأجيل السداد لعدم توفر السيولة النقدية لديهما في الوقت الحاضر .،وبأن ذلك سوف يُمكّنه من التخلص من بلاند ومن كسب الوقت ...
وبذلك قام غرين بتنفيذ تلك الخطة واقتطع من إجمالي الإيرادات المبلغ الذي يعود لاثنين من المدينين.
لكن ما حدث ، وهو الأمر الذي لم يكن بالحسبان ، أن كان أحد الشخصين اللذين اقتطع مارتن دينهما عصر ذلك اليوم ،قد قابل بالصدفة السيد فيليب لدى عودته من تناول وجبة الغداء في المطعم وقال له:
" قمت اليوم بسداد قيمة الفاتورة التي أدين لك بها."
أجابه السيد فيليب " جيد، أتنمى أن يكون جميع زبائني بذات الحرص على أداء التزاماتهم في الوقت المحدد."
تابع الرجل حديثه بالقول " وقد سلّمت ذلك الشاب شيكاً بمبلغ مائة دولار."
" شكراً لك."
ثم تبادل الرجلان التحية وذهب كل منهما في طريقه.
عندما عاد السيد فيليب إلى المتجر سلّمه مارتن المبلغ الذي قام بتحصيله من الزبائن ، لكنه ، ولدهشة رئيسه، كان قد اقتطع منه المبلغ الذي ورد ذكره.
سأله السيد فيليب بلهجة جعلت قلب ذلك المذنب يكاد يتوقف عن الخفقان :
" هل هذا كامل المبلغ الذي قمت بتحصيله اليوم ؟"
وكانت الإجابة المبهمة " نعم سيدي."
" ألم يسدد السيد غارالند ما عليه؟"
" لا... لا... لا.. سيدي ! لم يسدد السيد غارالند ما عليه."
لكن وَقع ذلك السؤال المفاجئ كان قد جعل مارتن يرتبك وبذلك كانت إجابته لا تخلو من التردد.
مما جعل السيد فيليب يسأله من جديد باستغراب وبنبرة اتهام وتوبيخ :
" لست أفهم ؟ ما هذا مارتن؟"
حينئذ اصطبغ وجه مارتن بحمرة قانية ثم شحب وجهه وبدأ يرتعش ، وكان بعد أن وقف أمام رئيسه لبضع دقائق تبدو عليه سِمة الشخص المذنب الخائف ، قد أخرج من جيب سترته دفتر الحسابات وأخرج منه رزمة من الفواتير ثم قال :
" عذراً سيدي،كنت قد نسيت أنني قمت اليوم بتحصيل هذه الفواتير أيضاً."



ثم ناول السيد فيليب مذكرة التحصيل وبداخلها المبلغ المُقتطع.
قال السيد فيليب " ما هذا مارتن ؟ ما الذي يعنيه كل هذا ؟ هل يمكن أن تكون قد نسيت مائة وخمسين دولار؟"
حينئذ أجابه الشاب بصوت مرتجف:
" كان ذلك خطأ مني سيدي... أنت تعلم بأنه لم يسبق لي أن احتلت عليك ولم يسبق أن أخطأت في حساباتي ولو بدولار واحد ... كما أنني لم أكن أقصد الآن الاحتيال لكن الحقيقة لأنني أتعرض لوضع صعب جداً، فقد تلوثت بالوحل وكنت أحاول بصعوبة أن أتخلص من ورطتي ... لم تكن هذه سوى وسيلة مؤقتة ... لم أكن قد تعمدت كما أتعمد كما لم أخطط للتحايل عليك."
قال السيد فيليب بجديّة وصرامة :
" اجلس مارتن ، دعني أطلع على ما حدث من البداية إلى النهاية ،وعليك ألا تخفي عني شيئاً هذا لو أردت أن أكون لك صديقاً وعوناً."
كان مارتن بذلك قد سرد له كامل تفاصيل قصته المُخزية.
كان ما قاله السيد فيليب عندما أنهى الشاب اعترافه بما حدث معه :
" لو لم تكن قد سلكت طريق الغواية لما كان ذلك المُخادع سيُغرّر بك . هل تتاد باستمرار إلى مثل تلك الأماكن؟"
" لا، سيدي، أنا أذهب إليها من حين لآخر فقط."
"مارتن ! هذه الأماكن ليست محترم ة أو آمنة. لابد أن يفقد الشاب الذي يرتاد مثل هذه الأماكن احترامه ورجولته. هذه الأماكن مشبوهة وقذر ة. هل لديك أخ أصغر سناً منك"
" نعم سيدي."
" هل تعتقد بأنه سيكون من المناسب أن يرتاد شقيقك مثل تلك الأماكن ، عندما سينشأ شقيقك ويخطو من سن الشباب إلى سن الرجولة ؟"
" لا سيدي.بل سأفعل كل ما بوسعي لكي أمنعه من ذلك؟"
" لماذا؟"
" لأن هناك خطورة عليه في ارتيادها ؟"
" ومع ذلك فأنت ،على الرغم من معرفتك بمثل هذه الخطورة ، قد سلكت هذه الطريق ما أدى إلى سقوطك في بؤرة الفساد."
أطرق مارتن رأسه بارتباك وحياء.
استأنف السيد فيلب كلامه " بلاند هذا كما قلت لك شخص محتال وقد خدعك."
سأله الشاب باضطراب " ما الذي علي أن أفعله الآن سيدي ؟ وكيف سأسدد له دينه؟"
" هل سيأتي إلى هنا في الغد ؟ "
" نعم سيدي."
" سوف أستدعي أحد عناصر الشرطة لاستقباله ."
" أجاب مارتن بنظرة أسى " لا...لا... سيدي، أرجوك لا تفعل ذلك."
سأله السيد فيليب " ولم لا؟"
" لأنه سوف يعمل على تدميري ."
" وكيف سيفعل ذلك؟"

" سوف يبلّغ عني."
" دعه يفعل ذلك. "
"لكن هذا يعني بأنني سوف أتعرّض للمساءلة من قبل الشرطة."
"هذا أمر بغيض، لكنه أقل سوءاً بالمقارنة مع ما كنت تنوي فعله للتخلص من الدين . لابد أن أفعل ذلك بطريقتي. بدأ هذا الأمر يصبح خطراً وجديّاً ، كما أن عليك أن تتقبل ما سأفعله لأنك أصبحت الآن تحت سيطرتي. "
وكان أن جاء بلاند بالفعل إلى المتجر في الساعة المحددة من اليوم التالي .قال السيد فيلبلمارتن:
" ها هو الرجل اطلب منه الدخول إلى غرفة المحاسبة "
عندما دخل بلاند إلى الغرفة قال له السيد فيليب:
" علمت بأن السيد غرين الموظف لدي يدين لك بمبلغ مئة وخمسين دولار ،
انحنى بلاند النذل بتهذيب وقال: " نعم سيدي."
قال السيد فيليب " أعطه وصلاً باستلامك المبلغ."
وكانت إجابة بلاند ببرود وتصميم :
" سوف أسلمه مثل هذا الوصل عندما سأستلم منه المبلغ."
كان مارتن قد ألقى حينئذ نظرة جانبية إلى وجه بلاند وراعه التغيير المفاجئ الذي ظهر على وجهه. كان كل ما كان يتظاهر به من لطف واستقامة وعفّة قد اختفى عن محياه ، وأصبح يبدو أشبه بشيطان أكثر من رجل من بني البشر . كان مارتن قد شاهد مثل تلك اللمعة الشيطانية التي لاحت في عيني بلاند بما يُصوّر في الأفلام السينمائية فقط وليس في نظرة أي شخص من البشر.
حينئذ قام الشرطي الذي كان جالساً في ركن الغرفة متظاهراً بقراءة الصحيفة برمي الصحيفة جا نباً ثم تقدم على الفور إلى الأمام ووقف إلى جانب السيد فيليب وأخذ يُحدّق بتجهم بوجه بلاند ، الذي تحولت نظرته من التحدّي إلى نظرة تردد لكنها لم تكن مع ذلك نظرة أقل خبثاً من السابق.
ثم أخرج السيد فيليب من جيبه حافظة نقوده ووضع على المكتب ورقة نقدية بقيم ة عشرين دولاراً وقال:
" خذ هذه ووقع إيصال الاستلام كما طلبت منك."
قال بلاند بذات التصميم والجرأة :
" لا سيدي لن أسمح لأحد بأن يسرقني بهذه الطريقة."
حينئذ تدخل الشرطي وقال" اعمل بنصيحتي بلاند ووقع هذا الإيصال ."
قال النذل بارتباك " هذه خدعة لعينة."
قال له الشرطي بحزم " سوف نتجاوز عن هذه الشتائم فإما أن تأخذ المبلغ أو أن تذهب في الحال. هذه ليست مقابلة لأجل التفاوض معك ، فلنا أعرفك جيداًَ وأعرف حيلك الشيطانية."
ظلّ بلاند واقفاً لبضع دقائق بكل تردد ثم أمسك بالقلم وكتب بضع كلمات ووقع الإيصال . لكنه عندما كان على وشك أخذ المبلغ سحب السيد فيليب المبلغ من أمامه وقال:
"انتظر لحظة ريثما أتأكد من صحّة الإيصال"
ثم قرأ السيد فيليب الإيصال مرة بعد مرة ثم دفعه نحو بلاند وقال:
" اكتب بأن هذا يُعفي مارتن غرين من أية مطالبة في المستقبل."
كانت الإجابة بأن صرّ بلاند على أسنانه ثم تناول القلم وكتب العبارة المطلوبة.

حينئذ قال له السيد فيليب:
" أنصحك أيها الشاب بأن تجد لنفسك مهمة جديرة بالاحترام تكون أيضاً أضمن من مهمتك هذه ."
ثم ناوله العشرين دولاراً.
وكان بلاند بعد أن ألقى بلاند على وجه كل من السيدين فيليب وغرين نظرة تشع بالحقد والنقمة وتنطوي على التهديد قد قال وهو يتوجه بسرعة إلى خارج المتجر :
" احتفظ بنصائحك لمن هم بحاجة إليها ولمن يطلبها منك!.."
وضع الشرطي يده على كتف مارتن بعد ذلك وقال له بأسلوب لا يخلو من التحذير:
" أما أنت فعليك أن تعمل بنصيحتي عليك أن تبْعُد كلياً عن طريق هذا الرجل.، فأنا أعرفه وأعرف رئيس العصابة التي يعمل معها . هم أخطر مجموعة من الأشرار في هذه المدينة. سوف يضمرون لك الشر منذ اليوم وعددهم لا يقل عن الإثني عشر رجلاً . لذا عليك لكي تنجو منهم ألا تتردد على الأماكن التي يترددون عليها. ابتعد أكثر ما يمكن عن صالات البيلياردو وعن الحانات . أعتقد بأن تجربة واحدة كهذه يجب أن تكون كافية لتلقينك الدرس طوال حياتك."
وكان مارتن بذلك قد نجا من ذلك الشِرك الخطير ، لكنه لم يكن قد استعاد ثقة رئيسه به على الإطلاق . كان السيد فيليب يشفق عليه بالطبع لكنه لم يتمكن من استعادة ثقته الكاملة به.
بعد مرور عام على تلك الحادثة ، تعرضت الأعمال التجارية في تلك المدينة لأوقات عصيبة وللكثير من الخسائر والكساد.، وبذلك كان على كل رجل أعمال أن يقتصد في النفقات. فقد آلاف الموظفين أعمالهم وكنت تشاهد علامات القلق والكآبة على كل وجه.، وكان على السيد فيليب أسوة بغيره من رجال الأعمال، أن يقتصد في النفقات ، وكان ذلك من نصيب السيد مارتن غرين... فعلى الرغم من أنه كان قد التزم الحذر وابتعد بالفعل عن تلك الأماكن التي تَكمُن فيها المخاطر وكرّس نفسه بإخلاص لرئيسه في العمل ، إلا أن شكوك السيد فيليب ظلت مع ذلك تُراوده على الدوام ، وهو ما جعله يُقرّر ، عندما أصبح عليه اختيار الشخص الذي سيتخلى عنه اقتصاداً في النفقات ، بأن يكون مارتن غرين هو ذلك الشخص ...
قد يشعر المرء بالشفقة على ذلك الشاب الغرّ مارتن غرين ، ولكن ليس بإمكاننا أيضاً أن نلوم رئيسه على صرفه من العمل بعد أن كان قد فقد ثقته به...

هناك في القمة مكان كاف للجميع

There enough room at the top

للكاتب أوريسون سويت ماردن

هذه هي العبارة التي تفوّه بها ذاتيوم، شاب في مقتبل العمر لم يكن يمتلك في هذا العالم، ما يمكن أن يُحقق له طموحه بالتوصّل إلى ما كان يسعى إليه من مكانة رفيعة سوى التصميم والمثابرة...
وقد أصبحت تلك العبارة منذ ذلك الوقت شعاراً لكل فتى فقير يعتمد في طموحه على مقدرته وتصميمه على تحقيق أقصى ما يمكنه من النجاح.
كان دانيل وبستر عندما تفوّه بهذه العبارة للمرة الأولى
" هناك مكان كافٍ في القمة"
قد حدّد نقطة التحوّل التي أدت إلى تغيير شامل في مجرى حياته ،. ولو لم يكن دانيل قد اعتمد في ذلك الوقت على تصميمه بأن يستفيد أكثر ما يمكن من مواهبه ، لكان قد ظلّ إلى الأبد في المرتبة الأدنى وفي الصف الثاني من المجتمع .
كان والد دانيل وبعض الأصدقاء قد ساعدوه في الحصول على وظيفة كاتب في محكمة الشكاوى في مقاطعة هيلسبوروغ في نيو شهامبشير. كان العمل الذي عّرض عليه براتب خمسة عشر ألف دولار في العام ،. وهو ما كان يُعتبر بمثابة الثروة بالنسبة لطالب لايزال في بداية طريق كفاحه . كان دانيل في ذلك الوقت لايزال يتابع ت دريبه العملي في مكتب السيد كريستوفر غور وهو أحد المحامين المُتميزين البارزين في لندن، وكان على وشك الانضمام إلى سلك القضاء .
ظلّ دانيل مستيقظاً طوال تلك الليلة بانتظار أن يحلّ اليوم التالي ، وهو يُفكر بما عليه أن يفعله لأجل والده ووالدته ولأجل شقيقه وشقيقاته ، وكان في صباح اليوم التالي قد أسرع إلى مكتب السيد غور لكي يُطلعهعلى الفرصة السعيدة الذي أتيحت له. لكن المحامي غور كان قد قال له:
" حسناً يا صديقي الشاب . كان أصدقاء والدك في غاية الطيبة معك بتقديم هذا العرض إليك وأنا سعيد لأجلك ،. وعليك بالطبع أن تكتب إليهم على الفور رسالة لطيفة تشكرهم بها على مثل هذا الخدمة."
لكن دانيل أجابه بأنه قد لا يكون من الضروري أن يبادر بالكتابة إليهم ، مادام سيذهب إلى نيو هامبشير على الفور ، حيث سيكون بإمكانه حينذاك أن يشكرهم بشكل شخصي.
حينئذ قال له السيد غور بكثير من الاستغراب:
" حقاً، لا أعتقد أنك تقصد بذلك بأنك سوف تقبل ذلك العرض !"
كانت الطريقة التي تحدث بها أستاذ دانيل قد أثبطت ما كان لديه من حماس ومن معنويات عالية . قال لأستاذه :
" في الحقيقة كان مجرد التفكير بما تم عرضه عليّ قد أذهلني للغاية وجعلني أشعر بالفخر لأنني عثرت على مثل هذه الفرصة ."
لاحظ السيد غور ما تسبب به ما قاله لدانيل من خيبة أمل وقال:
" حسناً، عليك على كافة الأحوال أن تتخذ قرارك بنفسك، ولكن اقترب واجلس إلى جانبي ودعنا نناقش الأمر معاً . صحيح أن العمل الذي تم عرضه عليك بمبلغ خمسة عشر ألف دولار يستحق منك التفكير كما تقول ،. لكن ذلك قد لا يستمر إلى الأبد ،. فلو حدث و تبيّن لهم بأن المبلغ مرتفع جداً فسوف يتم تخفيضه. من ناحية أخرى لقد تم ترشيحك الآن لهذا العمل من قبل أصدقاء والدك ، لكن قد يحل آخرون محل أولائك الأصدقاء في المستقبل سوف تكون لهم آراء وتطلعات مختلفة وهذا مئة بالمئة ، مما سيجعلك تخسر منصبك ،. ولو افترضنا أنك سوف تحتفظ بعملك فهل سترضى أن تظلّ طوال حياتك بوظيفة كاتب في محكمة ؟...

أنا أرى بأن لديك من العزيمة ما يكفي لحثّك على التقدم وبما سيجعلك تُحقق تطلعاتك بأن تصبح محامياً. لذا عليك أن تستمر في دراستك للقانون. نعم،عليك أن تُنهيدراستك حتى لو كنت ستبقى قليل الموارد لأن هناك في الحياة ما هو أخطر من الفقر ... عليك ألا تتقبل العيش تحت حظوة أي رجل وليكن ما تأكله **هو خبز الاستقلالية**... أنفق على مهنتك، اجعل من نفسك شخصاً مفيداً لأصدقائك ، قليل الإزعاج لأعدائك، ولن يكون عليك بعد ذلك أن تخشى شيئاً."

كم كان من حسن حظ دانيل ويبستر أن يكون لديه مثل ذلك الصديق الحكيم الذي يتمتع بمثل ذلك البعد في النظر! ..

أما بالنسبة لوالد دانيل الذي كان قد قدم الكثير من التضحيات لكي يقوم بتعليم أولاده ، فكان قد وجد في ذلك العرض فرصة كبيرة لولده المُ فضل دانيل، لأنه لم يكن قد حَلم قطّ بأن يصبح ولده في المستقبل أحد كبار رجال الدولة ومن أهم المحامين في المنطقة ، وبذلك لم يكن بإمكانه في بداية الأمر أن يصدق بأن هناك أي احتمال لأن يرفض ولده ذلك العرض الذي عمل بكل جهد لكي يجعله يحصل عليه لذا قال له بكل أسى:

" دانيل ! لا أظنك تنوي رفض هذه الوظيفة؟"

لكن إجابة دانيل كانت :

" نعم أبي ! هذا ما سأفعله بالفعل، فأنا آمل أن أقوم بما هو أفضل من ذلك . أنا أنوي أن استخدم لساني وذكائي ولساني فيالمحاكم، وليس أن أستخدم قلمي فقط بأن أظلّ كاتباً... أنا أرغب بأن يكون لي دوري الفعال في المجتمع ولن أكتفي بتدوين ما يقوله الآخرون ... آمل بأن أدهشك بما سوف أحققه في المستقبل من انجازات في مجال مهنة المحاماة وأن أجعلك تفخر بي."

لم يبذل والده أي جهد لإخفاء خيبة أمله في ولده ، لكنه كان قد حاول من جديد إثنائه عن ذلك بأن قام بتذكيره بأن في المدينة من المحامين أكثر مما تحتاجه...

لكن ردّ دانيل على اعتراضه كان بالقول المأثور:

" هناك في القمّة مكان كافٍ للجميع."

وبذلك قال له والده المُحب الذي كان مع ذلك يُشكك بما قاله:

" حسناً بُني، كانت والدتك تقول دوماً بأنك إما ستحقق هدفك بأن تحصل على كل شيء في هذا العالم، أو أنك سوف تخسر كل شيء... لم تكن والدتك متأكدة ماهو هدفك ، لكنني أعتقد بأنك الآن على وشك تحقيق ما توقعته لك والدتك ."

كان من المؤلم جداً لدانيل أن يُخيّب أمل والده به بأن يرفض تلك الوظيفة ، لكنه كان قد حدّد هدفه وصمّم على الوصول إلى هدفه، لذا لم تكن هناك أية إمكانية لإثنائه عما اعتزم القيام به ، لأنه كان قد شعر بأنه بذلك يكون قد توجّه نحو الاتجاه الصحيح...

وعلى الرغم من أن دانيل لم يكن عندما بدأ تدريبه في مجال المحاماة ، قد حصل سوى على مبلغ ضئيل لا يتجاوز الخمسة أو الستة آلاف دولار في العام ، لكنه لم يكن قد ندم على الإطلاق على القرار الذي اتخذه لأنه كان يتطلع إلى بلوغ الهدف الأكثر رفعة ولأنه بذلك مكان قد حقق بالفعل بغيته...

على كل منا أن يستفيد من تجربة دانيل بأن يكافح دوماً لتحقيق ما يهدف إليه ، وأن يتذكّر ما قاله الكاتب لويل:

" ليس الفشل جريمة وإنما الجريمة الحقيقية هي بألا يكون لدى المرء ما يجعله يتطلع إلى



الرفعة وإلى تحقيق هدفه السامي في الحياة ."

الزورق

The lunch

للكاتب ماكس أوب

قال بأنه ولد في "بيرميو"، لكن الحقيقة أنه جاء من قرية صغيرة تقع إلى جانب مصبّ نهر "مونداكا" وهي مستوطنة لم تكن تعرف بأي اسم.

كان كل ما يعرفه إيرامون في هذا العالم هو الشواطئ والمنحدرات الصخرية في تلك المنطقة . كانت منطقة "ماشيشاكو" و "بوتوروواري" و "أكيريز" هي الصُقع الأقصى ، وكانت "سولوب"



بالنسبة إليه ه و "أوليمبوس"، كما أن "بيرميو " كانت بالنسبة إليه هي "باريس"، وكان مركز التسوّق في أتالايا هو "الشان إليزيه " وكان الامتداد الواس ع لعالمه وصحرائه هو "اللايدا". أمانهاية عالمه من ناحية الشرق فهو الشاهق المسطّح الشديد الانحدار لقمة "أوجونو " ...

كانت والدته ابنة مراقب العمال في مصنع للأسلحة في منطقة "جيرنيكا ، أما والده فهو أحد عمّال المناجم في منطقة "ماتاموروس"، لكنه لم يعش طويلاً .، وكان من حوله يُلقبونه بالأبله، ربما لأنه كان بالفعل نصف مجنون. كان عندما أصيب بالمرض قد ترك العمل في مناجم "فرانكو - بيلجيان" في "سوموروسترو" والتحق بالعمل في مصنع لنشر الأخشاب. وبذلك كان إيرامون قد نشأ هناكبين آلات صقل وتعشيق الأخشاب.

كان إيرامون مولعاً بالسفن البخارية الصغيرة، وبزوارق صيد أسماك التونة ، وبالمراكب الشراعية الصغيرة الجميلة التي تستخدم لصيد سمك السردين، وبجميع أدوات صيد الأسماك من حبال وشبكات وغرابيل وأشراك ... كان العالم بالنسبة إليه هوالبحر ، وكانت الكائنات الحيّة الوحيدة بالنسبة إليه هي أسماك القدّ والإنقليس والقروس والتونة . كان يحب الإمساك بالأسماك و هي تتحرك في الماء داخل شبكة الصيد المَخفية، ويحب صيد أسماك البلم والسردين في ضوء النهار أو في الغسق، وبلإمساك بأسماك البونيتو والتونة بواسطة بكرات سريعة الدوران.

إلا أنه بعد ذلك كان قد أصيب بدوار البحر فلم يكن يكديضع قدمه في مركب إلا ويصاب بالدوار،ولم يكن بإمكانه أن يفعل شيئاً تجاه ذلك . جرّب جميع الأدوية المُرخّص بها، وجميع الوصفات، وجميع النصائح التي تقال له أو التي يُهمس له بها . اتبّع نصيحة الصيدلاني ، ونصيحة السيد ساتورنيو من مجلس المدينة، ونصيحة الطبيب الذي جاء من "زاراوز" الذي هو من مواليد بيرميو، لكن كل ذلك كان دون جدوى . كان بمجرد أن يضع قدماً واحدة في مركب يشعر فوراً بدوار البحر.

جرّب مئة حيلة : فعلى سبيل المثال كان يصعد إلى المركب بمَعدة فارغة ، أوأنه قد يصعد إلى المركب بعد تناول وجبة إ فطار جيّدة، أو عندما يكون ثملاً أو غير ثمل، دون أن يكون قد نام ... حتى أنهجرّب العلاجات السحرية التي وصفتها "سيباستيانا" المرأة التي جاءت من طرف المدينة . جرّب الصّلبان، والليمون ، جرب الصعود بالقدم اليمنوالصعود بالقدم اليسرى ،جرّب الصعود في الساعة السابعة صباحاً بالضبط، جرّب الصعود في وقت الذروة، أثناء المدّ، أثناء الجزر، أو في يوم معين من الأسبوع الخ...

ذهب بعد تلاوة عدة صلوات، وجرّب صفاء النيّة وقوّة الإرادة، حتى أنه كان يُردد أثناء نومه:

"لن أشعر بدوار البحر ... لن أشعر أبداً بدوار البحر مرة أخرى ... لن أشعر من جديد بدوار البحر..."

لكن لم يُجده أي شيء نفعاً . كان بمجرد أن يضع قدميه في مركب متحرك يشعر بالغثيان في أحشائه، ثم يفقد توازنه ، ويضطر إلى أن يجثم في زاوية من المركب لكي يبتعد عن طريق الآخرين، آملاً أن يبقى محتجباً عن الأنظار...

كان يُمضى لحظاتٍ رهيبة ،لكنه لم يكن ممنيستسلمون لليأس ،وبذلك ظلّ يجرؤ ،ولسنوات طويلة ، على تكرار تلك المغامرة. ونظراً لأن من حوله كانوا يسخرون منه بعض الشيء ، لكن الأهم هو أنهمكانوا يسخرون منه .، فقد بدأ يشرب بإفراط ،. فما هو الشيء الآخر الذي كان

بإمكانه أن يفعله؟ كان الشراب هو الدواء الوحيد الذي تبقى له ذلك لأن إيرامون لم يكنقد تزوج ،كما لم تخطر بباله أبداً مثل تلك الفكرة ، فمن التي كانت ستقبل الزواج منه؟ صحيح أنه كان من الأشخاص الطيبين، وهذا ما يعترف به الجميع، حتى أنه لم يكن قد ارتكب أية ذنوب ، لكنه أصبح مريضاً بدوار البحر.، فقد خذله ذلك البحر دون حق.

كان إيرامون يمتلك كوخاًإلى جانب مَصبّ النهر ، وكانت تقع إلى جانبه شجرة سنديان جميلة . (وإنكنت أقول "كانت "فهذا لسبب وجيه) كانت تلك الشجرةبالفعل شجرة رائعة ، لها جذع طويل وأغصان عالية، شجرة فريدة من نوعها . كانت تلك شجرته العزيزة ، وكان إيرامون كلما مرّ بجانبها، كل يوم، كل صباح، وكل مساء، يلمسها كما لو أنها كانت رقبة حصان ، أو خصرامرأة جميلة.حتى أنه كان أحياناً يتحدث إليها، ويُخيل إليه بأن لحاءها دافئ وبأنها تشعر بالامتنان له . كانت خشونة الشجرة أشبه تماماً بخشونة جلد يدّ ذلك الرجل، وكان هناك نوع من التفاهم التام بينهما.

كان إيرامونرجلاً مُلتزماً، يقوم بكل رضى وانضباط بكل ما قد يُطلب منه من أعمال مهما كان فيها من تنوّع .،وكان يطلب منه القيام بمئات الأعمال المُملة : أن يُصلح الشبكات، أن يحفر ، أن يساعد في نشر الخشب، فتلك كانت مهنة والده،كان كل شيء بالنسبة إليه سواء ، أن يعدّ أسقف بيوت القش، أو أن يسدّ شقوق المراكبأو أن يكسب بعض المال بالمساعدة في جلب الأسماك . لم يكن يرفض أي نوع من الأعمال.كما كان إيرامون يُجيد الغناء لذا كان محترماً جداً ممن حوله.

وذات ليلة حلم إيرامون بأنه لم يكن مصاباً بدوار البحر ، وبأنه يُبحر بمفرده على متن زورق صغير، في مكان بعيد جداً من البحر، وبأن بإمكانه أن يُشاهد منه بوضوح وعلى مسافة بعيدة الشاطئ ،. وبأن قمة أوجونو الحمراء كانت تُضيء أشبه بشمس مزيفة تغوص في وسط الأرض . كان إيرامون في ذلك الحلم أكثر سعادة مما كان عليه طوال حياته . كان مستلقياً في قعر الزورق يَرْقب الغيوم. وكان بإمكانه أن يشعر بحركة الاهتزاز المستمر للبحر . كان في ذلك الحلم يشعر بأن الغيوم التي كانت تمر بجانبه بسرعة مدفوعة بالرياح تُحييه دون توقف، وبأن طيور النورس المحلّقة فوق البحر كانت تصيح مرحبة به:

"إيرامون، إيرامون!"

ومرة أخرى:

"إيرامون، إيرامون!"

وبأن تلك الغيوم كانت أشبه بسِرب من اليمامات . أغلق إيرامون عينيه واستمر في حلمه كان على المياه ولم يكن يشعر بدوار البحر . كانت الأمواج تُؤرجحه في أرجوحتها إلى الأمام وإلى الوراء ، وللأعلى والأسفل، بحركة اهتزاز لطيفة. كانت كل أيام شبابه تمرّ أمامه ، لكن لم تكن لديه في تلك اللحظة مع ذلك أية ذكريات ... لم تكن لديه سوى رغبة واحدة هي بأن يستمر بذلك الوضع إلى الأبد... كان يُربت على جوانب زورقه . شعر فجأة بأن يديه كانتا تتحدثان إليه . رفع إيرامون رأسه بدهشة. لا ...لم يكن على خطأ!... كان مركبه مصنوعاً من خشب شجرته ... شجرة السنديان!...

لكن ذلك كان وَقعه عليه مُريعاً مما جعله يستيقظ بفزع ...

كانت حياة إيرامون منذ تلك اللحظة قد بدأت تتغيركلياً . خطر بباله بأنه لو صنع زورقاً من خشب

شجرة السنديان، فلن يشعر من جديد بدوار البحر على الإطلاق.،وكان لكي يمنع نفسه من ارتكاب مثل تلك الجريمة ،قد شرب كمية أكثر من المعتاد من الكحول لكنه لم يتمكن من النوم . تقلّب في فراشه مراراً وتكراراً ،أخذ يتعقّب حركة النجوم . وهو يستعيد ما رآه في ذلك الحلم، ويحاول إقناع نفسهبسخف كل ذلك ويقول:

"مادمتأشعر دوماً بدوار البحر ، فسوف أستمر بالشعور بدوار البحر على أي مركب سوف أصعد إليه..."

استدار نحو طرفه الأيسر،ثم نهض وأخذ ينظر إلى شجرته ويُربت عليها و هو يتساءل:

"هل سأنتهي بكسْبٍ أم بخسارة؟"

لكنه في قرارة نفسه كان يعلم جيّداً بأن عليه ألا يفعل ذلك .. وبأنها سوف تكون جريمة ... فهل كانتغلطة شجرته أن يشعر بدوار البحر ؟... لكن إيرامون لم يكن قد تمكن من مقاومة ذلك الإغراء لمدةطويلة.

وبذلك كان ذات صباح قد قطع تلك الشجرة بنفسه، بمساعدة إيجناسيو أحد العاملين في المنشَرة.

لكن إيرامون عندما سقطت الشجرة على الأرض ، كان قد شعر بحزن شديد ،وشعر بالوحدة كما لو أن أحب أفراد عائلته إليه قد توفي .، وبذلك أصبح من العسير عليه أن يعتاد على كوخه . كان كوخه يبدو له موحشاً جداً، ولم يكنيشعر بالراحة إلا عندما كان يُدير ظهره إليه مواجهاً مَصبّ النهر....

كان إيرامون يذهب بعد ظهيرة كل يوم لمشاهدة كيف يتم تحوّل شجرته إلى زورق . كان العمل يتم على الشاطئ بمساعدة صديقه المراكبي سانتياغو . كان كل شيء في ذلك الزورق قد تم من خشب جذع تلك الشجرة : العارضة الرئيسية، عوارض الأرضية، الهيكل، مُقدمة الزورق ، الدعائم الأفقية، وحتى المقاعد والمجاديف، وصارية الزورق.

وهكذا كان إيرامون في صبيحة أحد أيام شهر آب (أغسطس) عندما كان البحر هادئاً للغاية ولم يكن يبدو كأحد البحار الهائجة ، قد انطلق بزورقه الجديد ... كان الزورق رائعاً ، بحيث انطلق بكل سرعة وبمجرد دفعة خفيفة منه. أنزل إيرامون المجاديف إلى المياهبتأنٍ، ودفع كتفيه إلى الوراء، ثم ضم ّذراعيه معاً وبدأ يُجدّف وبدأ الزورق يطير .،وشعر إيرامون لأول مرّة بأنه ثملاً ومنتشياً دون شراب ...

لكن الزورق كان قد بدأ يبتعد بسرعة كبيرة عن الشاطئ.

غرف إيرامونالمجداف الأيمن في المياه عدة مراتلكي يستدير به، ثم غرف المجداف الآخرلكي يتجه بالزورق عبر المياه بخط مُتعرّج دون جدوى ..، ثم سحب المجاديف وبدأ يتحسّس خشب زورقه . كانت جوانب الزورق تسمح بتسرب المياه ببطء!... رفع إيرامون يديه إلى جبينه كي يُرطبه قليلاً . كان الصمت مُطبقاً ، ولم تكن هناك أية غيمة في السماء،لا أية نسمة هواء ، ولا حتى طائر نورس واحد. كانت الأرض قد اختفت واحتجبت تماماً وكان في وسط البحر .وضع إيرامون يديه على الحافة العليا للزورق وأخذ يتحسسها .، وكان قد وجد يده عندما رفعها مُبللة من جديد . شعر إيرامون بالدهشة ذلك لأن ألواح الخشب كانت قد جفّت تماماً في الشمس ومنذ مدة طويلة ... ألقى نظرة عاجلة إلى داخل الزورق .كانت المياه تتسرب إلى الداخل ببطء ومن جميع الأجزاءوكانت هناك بركة مياه صغيرة في قعر الزورق. لم يدرِ إيرامون ما الذي كان عليهأن يفعله. مرّر يده ثانية

على جوانب الزورق. لم يكن هناك أي مجال للتساؤل ، كان الخشب يسمح بتسريب المياه بالتدريج إلى الداخل.

نظر إيرامون حوله ، وقد بدأ الشعور بعدم الارتياح ينهش في معدته . كان قد ساعد بنفسه على سدّ شقوق الزورق، وكان قد تأكد من أن العمل قد تم بشكل مُتقن . انحنى لكي يتفحّص الطبقة المعدنية ، كانت جافة وإنما كان الخشب فقط ما يُسرّب المياه إلى الداخل !.. رفع يديهإلى فمه دون تفكير . كان طعم الماء حلو المذاق!...

بدأ إيرامون يُجدف بيأس . لكن الزورق لم يتحرك على الرغم مما كان يبذله من جهود مسعورة . خيّل إليه بأن زورقه علق بين أغصان شجرة م ائية عملاقة أمسكت به وأنها أشبه بقبضة يدّ . جدّف بأكثر ما بإمكانه من قوّة، لكن الزورق لم يتزحزح وأصبح بإمكانه الآن أن يُشاهدبأم عينيه كيف كان خشب الشجرة يرشح مياهاً نقيّة رطبة!...

سقط إيرامون على ركبتيه وبدأ يغرف المياه بيديه ، فلم يكن لديه أي دلو ، لكن قشرة جسم الزورق استمرت في رشح المياه أكثر فأكثر .... وكانت قد أصبحت نبعاً بآلاف الثقوب . بدا له وكأن البحر كان ينبت بالروافد ...ولم يكن إيرامون قد شوهد بعد ذلك على شواطئ بيسكي ...

قال البعض بأنه شوهد حول سان سيباستيان ، وقال آخرون بأنه شوهد في بيلباو . وتحدث أحد الملاحين عن إخطبوط ضخم كان قد شوهد على مقربة من المكان ، لكن لم يكن بإمكان أي شخص أن يُدلي بأية معلومات مؤكدة عنه .

لكن شجرة السنديان كانت قد بدأت تنمو من جديد ، وكان الناس عندما يشاهدونها يهزّون أكتافهم دون مبالاة ويتساءلون عن مصير إيرامون ، ثم انتشرت شائعة بأنه في أمريكا . ثم... لا شيء... ولم يعد يذكره أحد ...

العندليب

The nightingale

للكاتب مكسيم غوركي

كان الطقس مُنعشاً هادئاً في الفولغا وكانت كانت السفينة البخارية تتابع رحلتهابين كازان وكوزلوفكا.

ومع بدء هبوط الليل بدأ الضباب الأرجواني يلف ضفّة النهر التي تحيط بها العديد من التلال . غمرت المياه ضفة المروج المقابلةودفعت بها بعيداً في الأفق مما جعل الأشجار التي طفت سطح الأماكن المغمورة بالمياه تبدو أشبه بجذر خضراء. كان ضجيج المجاديف يتردّد بكآبة في الهواء الرطب المُثقل بأريج أوراق النباتات النَضرة ، وكانت الأمواج تندفع متدحرجةً نحو الضفتين مُخلّفة خلف السفينة شريطاً طويلاً من الزبد. توقّد الغروب وبدأ الليليزحف على مؤخر ة السفينة،وأخذت النجوم تضطرم بضعف هنا وهناك في السماء التي بدأت تُظلم.

كان الصمت مُطبقاً على مسافري الدرجة الأولى الذين كانوا على ظهر تلك السفينة، تحت تأثير ذلك المساء الكئيب الذي بدأ يولدعلى النهر.

كانوا أربعة من المسافرين :رجل مُسنّ طويل القامة ، مَحنيّ الظه ريرتدي قُبعة ملساء عريضة الأطراف، تحجب حافتها وجهه بالكاملبما في ذلك لحيته ،تجلس إلى جانبه سيدة شابة مُلتفة بإحكام بشالٍ رمادي ،تُحدق بالمياه على نحو حالم بعينيهاالزرقاوين .وعلى مسافة غير بعيدة عنهما ،وعلى ذات المقعد، كان هناك زوج آخر ـ رجل خشن المظهر يرتدي سترة رمادية ، وسيدة جميلة الشكل ممتلئة القوام ذات تقاطيع مُتناسقة.، وكانت سيدة أخرى جالسة دون حراك على المقعد الخلفي أشبه بتمثال.

كان الجميع صامتون بينمايسمع من أسفل السفينة قعقعة الأطباق، ووطء الأقدام ، وجلجلة الضحكات.

فجأة وصل إلى مسامعهم من مؤخّرة السّفينةصوت غناء خفيض أشبه بتأوّه حزين. كان ذلك الصوت يضيع بين حين وآخر ، بين أصوات الضجيج التي امتزجت معاًفي موجة رتيبة واحدة من الأصوات المبتورة غير المكتملة.

رفع الرجل العجوز رأسه وقال :

" أصبح الطقس بارداً هنا بعض الشيء، أليس كذلك؟أليس من الأفضل أن ننزل إلى قمراتنا؟"

في تلك اللحظة وصل من مكان ما عن بُعد لا بأس به ، صوت تصفيرٍ غريبٍ أبحّ

أشبه بتنهيدة حنينٍ كانت مكبوتة منذ زمن طويل من صدرٍ صغيرٍ ،لكنه كان مع ذلك تصفيراً قوياً رقيقاً.

رفع المسافرون رؤوسهم.

قال الرجل العجوز وهو يضحك " هذا صوت عندليب!...أليس هذا مُبكّراً بعض الشيء ؟"

وقالت الفتاة الشابة "أبي، دعنا نبقى هنا ونُصغي إليه."

أجاب العجوز وهو ينهض:

" كما تشائين، بإمكانك البقاء هنا . يبدو أن باقي المسافرين ليس لديهم أيضاً أي اعتراض على ذلك، لكنني سوف أغادر على كافة الأحوال ... ليست العنادل ما أهتم به."

لكنالرجل العجوز كان قد جلس من جديد حتى بدون أن يُكمل جملته.

كان صوت العندليب يصدح ببهجة ، بصوت زغردةٍ مُثيرةٍ للأعصاب، يرنّ ويهزج من خلال الهواء. تتالت النغمات بسرعة وباندفاع الواحدة تلو الأخرى، مما يجعل المرء يعتقد بأن المغني أشبه بمن يخشى ألا يكون لديه ما يكفي من وقت كي يُعبّر عن كل ما يريد أن يقوله بأغنيته. كانت طبقات الصوت المرتعشة المضطربة ، تتقطع فجأةً للحظات وتصدح من جديد بتنهّد أجشّ، يُصوّر تماماً ،بطريقة ما ،حنين قلب مُتّقد بعمق بالأحاسيس ،ثم يرتفع الصوت المحموم الشبيه بعزف على آلة موسيقية ويصدح في الهواء من جديد ، متلاشياً على نحو مفاجئ لكي يحلّ محلّه لحن بسيط يتقطع بدوره بنوع من قرقعةكما لو أن المغني كان يتلمّظ شفتيه على أغنيته.

تحوّل كل شيء على السفينة إلى سكون،وتلاشى كل صوت ما عدا الصوت الرتيب المكتوم لعجلات المجاديف.وتدفق الغناء وساد كلاً من السفينة والركاب ، الذين كانوا يُصغون إليه بصمت مُطبق . ابتسمت الفتاة الشابة على نحو حالم، فقد وجه السيدة المتزوجة بعضاً من جدّيته وصرامته . وتنهد الرجل العجوز ثم قال:

"هذه هي حكمة الطبيعة الهزلية الرائعة ! طائر صغير عديم الجدوى وُهِبه الله مثل هذه الثروة من نبرة الصوت... بينماليس بإمكان البقرة، رغم كونها من الحيوانات المفيدة، أن تُطلق سوى صوت واحد هو صوت الخوار غير المُحبب.في حياتنا كما في الطبيعة ، قد يجد المرء الفائدة بما هو قبيح ، في حين يكون ما هو جميل ومُبهج ومؤثّر في النفس عديم الفائدة..."

قالت الابنة "أبي، أرجوك ، لاتتكلم ،ليس بإمكاني أن أسمع!..."

ابتسم الوالد وهمم من جديد بشيء من التردد:

"لكن عليك أن توافقيني على أنه لو كان بإمكان الأبقار أن تغني مثل العنادل ، فلن يكون ذلك سيئاً ، أليس كذلك؟"

قالت الفتاة بتوسل "أبي، أرجوك ... توقف عن الكلام!"

"حسناً... حسناً...سوف أبقى هادئاً ! لكن ها قد توقف ذلك المنفعل عاطفياً أيضاً عن الغناء ... هل اكتفيت؟ جيّد، هل بإمكاننا أن نذهب الآن إلى قَمراتنا؟"

قالت السيدة بصوت هادئ:

"دعنا نجلس هنا لمدة أطول قليلاً..."

عاد العندليب بصدح من جديد ، لكن غناءه كان قد بدأ يخمد ويُصبح ضعيفاً ... تبدّد الغروب وأصبحت مياه نهر الفولغ ا الداكنة تبدو جامدة وبدأالقمر يرتفع . كانت الضفةذات التلال الكثيفة الأشجارتعكس ظلالاً داكنة على السطحالهادئ للمياه . كان هناك وميض لشعلة في جوف إحدى التلال،وكان الشريط القرمزي للنيران المنعكسة يتلألأ ويرتجف على النهر . كان ذلك الهدوء رائعاً...

توقف تغريد العندليب...

ظهر أحد البحارة على ظهر السفينة . وكان بعد أن جرجر قدميه هنا وهناك لبعض الوقت، قدألقى نظرة إلى المسافرين،ثم اقترب منهم بتصميموسأل وقد بدت عليه لسبب ما علامات الارتباك:

" أعتقد بأنكم لم تكونوا ترغبون سماع صوت العندليب، هل كنتم ترغبون بذلك؟"

تجهّم وجه الرجل العجوز وقال بتهكم "ما الأمر؟"

أشاح البحار نظره عن نظرة العجوز المتفحصة الثاقبة وقال:

" أعني ذلك العندليب، لو رغبتم بذلك هناك فتى هنا يُصفّر مثل العندليب تماماً..."

قالت السيدة الجالسة على المقعد المجاور:

"أحضره إلى هنا..." وتحرك بالرجل الذي كان إلى بجانبها بتوتر على مقعده و سألها بحدّةمقطّباً حاجبيه:

"أهذا ضروري، نينا؟"

حدقت المرأة بالبحار بعينين واسعتين.

سألها البحار مرة ثانية "هل ترغبين بالفعل أن أحضره إليك؟"

قال المرأة بأسلوب لاذع وتوتر:

"نعم، بالطبع، أليس هذا ما طلبته منك."

أوضح البحار "سوف يأتي بنفسه!."ثم غادر.

رفع العجوز حاجبيه باستهجان وقال:

" الله وحده من بإمكانه أن يفهم مثل هذا الأمر ! فتى يُصفّر مثل العندليب تماماً ! عندما سمعنا تصفيره اعتقدنا بأنه عندليب حقيقي.، حتى أن أحدنا كان عندما أصغى إليه قد بدأ يُفلسف الأمور ... يا له منطائر غريب !..."

ثم ظهر على سطح السفينة فتى في الرابعة عشر من العمر يرتدي سترة وبنطالاًضيقاً ، ويضع على رأسه قلنسوةمائلة قليلاً نحو طرف واحد . كان يبدو من أهالي القرى بوجهه الذي يكسوه النمش، وبهشيته المُتأرجحة وأصابعه الغليظة القصيرة، وشعره الأصفر الذي لوحته الشمس. تقدّم الفتى نحو الجَمع ،رفعطرف قبعته وانحنى بالتحية، ثم هزّ رأسهوأخذ يلعب بطرف القلنسوة بصمت كما لو أنه كان يحاول تعديلها... كان المسافرون في ذلك الوقت يُمعنون النظر إليه بصمت . ألقى الفتى بعينيه الرماديتين نظرة شاملة جريئة على وجوههم، ثم سأل: "هل ترغبون أن أصفّر؟"

سأله الرجل العجوز "هل كنت أنت من كان يُصفّر مثل العندليب تماماً؟"

"نعم أنا،طلب مني النادل ذلك..."

"أهذا كل ما تفعله؟... أن تُصفّر فقط ؟"

"هذا صحيح ... أنا أصعد على السفينة وأسافر مع المسافرين إلى أقصى كازان... ثم أعود في رحلة العودة من كازان..."

"فإذن، دعنا نسمع تصفيرك الآن من فضلك !"

قالت المرأة الشابة بصوت خافت "لا أريد سماعه."

نظر إليها الفتى بِحيرة.

وسألتهُ المرأة المتزوجة الفتى بصوت نسائي أجش:

"من الذي علّمك هذا؟"

قال الفتىمُشيراً بشكلغامض إلى منطقة تقع إلى أبعد من ضفة النهر:

"لِمَ تستغربون ذلك ؟تعلمت هذا بنفسي...كنت راعياً... فأنا من إحدى قرى الجوار، كنت وأنا أرعى القطيعأصغي طوال اليوم إلى جميع أنواع الطيور ...وبذلك بدأت أنا أيضاً أصفّرللعصافير . حسناً، هذا ما جعلني أتعلّم التصفير شيئاً فشيئاً . بإمكاني الآن أن أصفّر مثل طائر السيسكن، والطائر أبو الحناء أيضاً ، لكن هذا ليس مُثيراً مثل محاكاتي لصوت العندليب .أصبحت بصدق أجيد صوت العندليب بحيث بإمكاني حتى أن أخدع حتى الصيادين ،فأنا أجلس في دغل الأشجار وأطلق صوتي بالتصفير بما يُشبه تماماً أي طائر حقيقي!."

وكان وجه الفتى قد توهج وهو يتكلم بتفاخر وزهو الفنان بإجادته التصفير.ثم استطرد قائلاً :

"وعندما أصبحت مُجيداً للتصفير إلى هذا الحد ، قال لي أحد سكان القرية ، لا تتوقف عن التصفير ميشا،كل ما عليك أن تستمر استمر بالتصفير ، فقد تُعجب بك الطبقة العليا التي تسافر على السفن البخارية، وقد تحصل ذات يوم على مكانة ...

وهكذا كنت قد غادرت القريةوبدأت أصعد على هذه السفن ... لم يكن ذلك سيئاً جداً، لذا استمريت في هذا العمل . هم يمنحونني أحياناً الكثير من المال، مما يجعل عيني تتقدان ، المال رخيص بالنسبة إلى الطبقة العليا ..."

توقف الفتى عن الحديثكان على ما يبدو قد أدرك بأنه تكلمكثيراً،وسألبحياء:

"هل تريدون مني أن أصفّر الآن؟"

ساد الصمت لبضع دقائقإلى أن قالت السيدة بفظاظة: "فلتصفّر!"

رمى الفتى القلنسوة أمام قدميه ، ووضع أصابعه على فمهوقوّس صدره ... ولسبب ما، كان وجهه يبتسم، لكنه استغرق بعض الوقت للبدء في التصفير ... بدأ أولاً بسحب أصابعه من فمه ، وجفف شفتيه، ثم صهل وأدى جميع أشكال تلوية قَسمات الوجهإلى أن بدأ ذلك التصفير الحنون المتأوه يصدح من جديد . كان يصدح ثم يعود للاختفاء ،ثم يعود ويصدح فجأة في الهواء بسجع يُشبه تماماً لنغمات صوت العندليب.

ارتعدت السيدة الشابة وتنهدت بحزن .

وابتسمت السيدة المتزوجة بكآبة وبازدراء ،وانحنى رفيقها نفسه إلى الأمام وهو يلوى قسمات وجهه بعصبية،

وكان الرجل العجوز منهمكاًفي ذلك الوقت بالتحديق باهتمامفي وجه الفتى.

كان وجه الأخير قد اصطبغ بحمرة قانية ، وقد انتفخت أوداجه لشدة ا لجهد. لكن عينيه الواسعتينظلّتا باهتتين وبدون تعبير ولم تضيئا وجهه بأي تعبير . توقف عن الغناء للحظة وأخذ يرتعش ، ثم عاد للغناء من جديد مُنادياً، متأوّهاً بحنين كبير كانتمحاكاته مُطابقة لصوت العندليب بشكل مذهل....

قالت الشابةبصوت خافت "أبي، اطلب منه ... اطلب منه أن يتوقف ." ثم نهضت فجأة وغادرت المكان، وقد شحب وجهها وامتلأت عيناها بالدموع .

أشار الرجل العجوز للفتى بيدهوقال "هذا يكفي "

توقف العندليب عن غنائه، وكان بعد أن جفف شفتيه بيده ،قد التقطقلنسوته من على الأرض، ومدّها إلى يد الرجل العجوز ، سُمع حينئذ صوت حفيف لورقة مالية...

وكان الفتى بعد أن قال " مع شكري المتواضع !.." قد ا ختفى بسرعة، متوجهاً إلى مكان ما في الأسفل.

تتبّعته السيدة بعينيها وابتسمت بسخرية، وتمتم رفيقها شيئاً لنفسه.

بدأ عمق الليل يصبح أكثر كثافة وظلمة ، وبدأت مياه النهر تصبح داكنة اللون، واختفت ضفاف النهر بين الظلال. لكن النجوم كانت قد بدأت تلمع في السماء أكثر من السابق ، واستمرت مياه النهر بالانسياب برتابةتحت مجاديف السفينة.

هتف الرجل العجوزوهو يُعدّل طريقة جلوسه:

"فنان! ضحية أخرىللمجتمع. . . هكذا هي الأمور الآن ـ سوف يمتص المجتمع كل ما يُمكن أن يُقدم له البهجة... من رجل قوييرفع الأثقال في سيرك ، ومن مُتذوق للفن يعزف على الكمان . المجتمع يشعر بالإطراء عندما يجد أمامه من هو على استعدادللقيام بأي شيء لكي يحصل على الاهتمام..."

لكن الآخرون لم يكونوا يُصغون إليه على ما يبدو ، ولم يُجِبْه أحد.

ثم استطرد العجوز بعد فترة صمت :

" لولا مجيء ذلك البحار، لكنا سنظل على اقتناعنا بأن ما سمعناه كان صوت العندليب الذي يتغنى به الشعراء، وليس فتى قروي صغير سافل ، هو مدّعٍ بالفعل، نعم، ولكن ليست معرفة الحقيقة أفضل!"

قالت زوجته وهي تنهض "دعنا نذهب."

ثم نهض الجميع وذهبوا إلى قمراتهم.

أضاف الرجل العجوز :

"لابد وأن لينا تبكي الآن ... هي فتاة عصبية المزاج إلى حدّ كبير، لكن لا بأس ... لابد أن تعتاد بالتدريج على تفاهة وسخف خدع الحياة . . . سوف تجد أن من الأسهل التعامل مع الأمور على نطاق أوسع وبأكثر من الجديّة... لم ترتجفين صونيا؟ هل تشعرين بقشعريرة برد؟"



أجابته السيدة برفق "كلا ، هذا لا شيء، لا تقلق."

نظر إليها رفيقها العصبي المزاج بعدم اكتراث من خلال عينيه الباهتتين الساخرتين . ثم اختفوا الجميع وراء أبواب قمراتهم.

انعكس ضياء القمر الذي كان قد ارتفع في السماء على المياه الداكنة ، كان ذلك الضوء يهتز بوميض ضعيف مع تذبذب سطح الأمواج بينما خيّم ان شعورٌ الكآبة على ذلك النهر الخامل...

الرجل الذي بإمكانه أن يصنع المعجزات

The man who could do miracles

للكاتب ش.ج. ويلس

من المشكوك به أن تكون الموهبة من الأمور الفطرية بالنسبة إلي فأعتقد بأنها كانت قد ظهرت لدى السيد فوزرينغي بشكل مفاجئ ، على الرغم مما كان لديه دوماًمن نزعة إلى التشكيك بكل ما يتعلق بالقدرات الخارقة.. كان السيد فوزرينغي الذي يعمل كاتباً في مؤسسة غومشوت، معتاداً بشكل كبير على النقاش وعلى دحض آراء الآخرين، وكان قد أدرك للمرة الأولى بأن لديه ما يُشير إلى قدرته على القيام بالأعمال الخارقة في ذات الوقت الذي كان فيه يُؤكّد استحالة قيام أي شخص بعمل خارق..

كان النقاش محتدماً في حانة "لونغ دراغون" وكان السيد تودي بيميش هو الشخص الذي يقود المعارضة بكل رتابة ولكن بحماس و هو يكرر عبارة " وبالتالي..فأنت بذلك تؤكد عدم وجود المعجزات..." مما جعل السيد فوزرينغي آخر الأمر يفقد صبره تماماً

أما باقي الموجودين في الحانة فكانوا يرقبونهما وهم يسخرون من عقم الطريقة التي يتبعها كل منهما لتأكيد وجهة نظره .،إلى أن قرّر السيد فو زينغي القيام بمحاولة غير مألوفة لإثبات وجهة نظره،مدفوعاً بالطريقة العنيدة التي كان السيد بيميش يدلي بها بحججه. حيث قال:

" سيد بيميش! دعنا نفسّر بوضوح ماهي المعجزة. المعجزة هي الشيء المُغاير للمجرى الطبيعي للأمور، وهو أمر يتم بإيحاء من قوّة الإرادة، لكنه لا يمكن أن يتحقق ما لم يكن المرء موهوباً بشكل خاص."

قال السيد بيميش مُناقضاً رأيه "وبالتالي فأنت تقول..."



احتكم السيد فوزرينغي إلى الموجودين الذي لم يرغب أي منهم بالتعبير عن رأيه، وبذلك استأنف السيد نقاشه مع السيد بيميش لأنه اعتبر بأنه بذلك قد حصل على تسليم غير متوقع ، وعلى موافقة مشروطة على تعريفه للمعجزة وبذلك قال وقد شعر بمزيد من الحماس:

"بإمكاننا أن نقول ،وهذا على سبيل المثال فقط، بأن معجزة غير متوقعة قد تحدث هنا. نحن نعلم بأنه في الوضع الطبيعي لمجرى الأمور ، لايمكن لذلك المصباح الذي نراه أمامنا الآن ، أن يشتعل من الأعلى إلى الأسفل، هل هذا مُمكن سيد بيميش؟"

قال بيميش "أنت تقول بأنه ليس ممكناً."

قال فوزرينغي "وأنت؟ لا أعتقد بأنك تقصد القول ... أليس كذلك؟"

قال السيد بيميش على مَضض "لا، لا يمكن أن يحدث ذلك."

قال فوزرينغي "حسناً، وقد يأتي شخص ما وقد يكون هذا الشخص أنا، ويقف هنا ويقول لذلك المصباح، كما قد سأفعل، وأنا أستجمع كل ما لدي من إرادة:

"فلتنقلب أيها المصباح من الأسفل إلى الأعلى دون أن تتحطم ولتستمر في الاشتعال بكل بهدوء.هولا!..."

كان ذلك كافياً لأن يجعل كل منهم يقول "هولا!.. على سبيل الدعابة.

لكن ما حدث وأمام نظر الجميع وبكل وضوح هو ذلك الشيء المستحيل الذي لا يُصدّق ،. فقد انقلب المصباح في الهواء، مُشتعلاً بهدوء بشعلة تُشير إلى الأسفل رغم أنه كان متيناً بشكل لا يقبل الجدل.

وقف السيد فوزرينغي مذهولاً بإصبعهالممتدة إلى الأمام وهو يتوقع أن يحدث تحطماً هائلاً، وقفز المتواجدون في الحانة وهم يصرخون بشكل أو بآخر .. لكن ذلك المصباح ظل ساكناً لثلاث ثوان تقريباً.،إلى أن صدرت عن السيد فوزرينغي صرخة ضيقٍ خافتة وقال:

" ليس بإمكاني أن أتركه هكذا في الأعلى"، ثم أتبع ذلك بعبارة:

"ليس لأكثر من ذلك أيها المصباح ".

حينئذ ترنح المصباح المقلوب فجأة إلى الخلف، واندلعت النار فيه وكان بعد أن سقط على طرف البار، قد ارتد جانبياً وتحطم على الأرض ثم انطفأ.

من حسن الحظ أن كان لذلك المصباح جهاز حماية وإلا لكان المكان بكامله قد احترق .

كان أول المتحدثين هو السيد كوكس ولم تكن الملاحظة التي أبداها أكثر من أن فوزرينغيشخص مُحتال .،ولم يكن بوسع فوزرنغي حتى أن يجادل بمثل ذلك الافتراض الجوهري لأنه كان نفسه قد دهش إلى آخر حدّ مما حدث . وكان الموجودون قد أجمعوا لاحقاً بكل حماس على اتهام اتهم فوزرينغي باللجوء إلى حيلة سخيفة، وبأن ما فعله كان شعوذة وتخريبياً للأمن وللراحة العامة...

كان فوزرينغي يشعر ،بذات الوقت الذي كانيعترض دون جدوى على مطالبتهم له بمغادرة المكان، بأن زوبعة من الحيرة تدور في ذهنه، حتى أنه كان يميل إلى موافقتهم على ما قالوه عنه.

توجّه إلى منزله مُهتاجاً محموماً،في عينيه لسعة ،أذناه حمراوان، وكان في طريقه يرقب بقلق

جميع مصابيح الشارع وهو يمّر بجانبها.، ولم يكن قد استطاع أن يتماسك تماماً من تأثير ما حدث ، إلا عندما أصبح بمفرده في غرفة نومه حيث تساءل "ما الذي حدث بحق الله؟"

خلع معطفه وحذاءه وجلس على السرير ، يداه في جيوبه وأخذ يُردّد للمرة السابعة عشر نصّ دفاعه:

"لم أكن أرغب في أن ينقلب ذلك الشيء اللعين، "

ثم خطر بباله بأنه في اللحظة التي نطق بها بتلك الكلمات الآمرة ، كان قد رغب بالفعل وبشكل غير مقصود حدوث الشيء الذي قاله ، وبأنه عندما شاهد ذلك المصباح في الهواء كان قد شعر بأن بقاءه في مكانه يتوقف عليه، لكنه لم يتمكن من إيجاد أي توضيح لكيفية حدوث كل ذلك...

ربما كان قد تعلّق لفترة من الزمن بتلك "الرغبة غير المقصودة " وبما تسبب به ذلك الفعل الإرادي من أكثر المشاكل سخفاً.، لكن ما حدث هو أن تلك الفكرة التي كانت قد خطرت ببال السيد فوزرينغي في البداية بنوع من الالتباس، كانت قد جعلته يتوصل إلى الرغبة في اختبار تلك التجربة من جديد . وبذلك أشار بتصميم إلى شمعته و هو ستجمع إرادته ، وعلى الرغم من أنه كان يعلم بأن ما يقوم به عمل أحمق، لكن ذلك الإحساس كان قد اختفى خلال ثانية واحدة وقال:

"ارتفعي". ارتفعت الشمعة وعلقت في الهواء لثانية واحدة ، و كانت بعد ذلك قد سقطت على طاولة الزينة ، وتركته في الظلام، ماعدا ما ظلّ يبدو من بعض التوهّج في فتيلها.

جلس السيد فوزرينغي لفترة في الظلام، بهدوء تام وأخذ يحدث نفسه " على كافة الأحوال هذا ما جرى بالفعل وإن كنت لا أعلم كيف سأستطيع تفسير ذلك."

ثم تنهد بثِقل وبدأ يتحسّس جيوبه للبحث عن عود ثقاب لكنه لم يجد شيئاً . نهض وهو يتلمّس طريقه في الظلام حول طاولة الزينة ثم بحث من جديد في جيب معطفه ولم يجد شيئاً .، حينئذ لمعت في ذهنه فكرة : قد تحدث مثل تلك الأمور الخارقة حتى بالنسبة لأعواد الثقاب ، وبذلك مدّ يده في الظلام وقال:

"ليكن في هذه اليدّ عود ثقاب."

أحسّ على الفور بشيء مُضيء يقع في قبضة يده، وبأن أصابعه قد انغلقت على عود ثقاب

حاول إشعال عود الثقاب لكنه لم يتمكن من ذلك ثم تبيّن له بعد عدة محاولات بأن عود الثقاب من النوع المُؤمن.، وخطر بباله بأن عليه أن يطلب اشتعال عود الثقاب ،وكان عندما طلب ذلك، قد وجد أن عود الثقاب قد اشتعل في منتصف غطاء طاولة الزينة ، أسرع بالإمساك به أمسك به إلى أن أنطفأ.

كانت مدارك السيد فوزرينغي قد بدأت تتوسع بعد ذلك حول ما قد يكون لديه من إمكانيات . بحث عن الشمعة وأعادها إلى الشمعدان وقال:

"اشتعلي هنا."

أنار الشمعدان على الفور ثم شاهد ثقباً صغيراً في غطاء الطاولة يتصاعد منه خيط رفيع من الدخان. ظلّ لفترة يُحدق بالشمعدان، ومنه إلى اللهب الضئيل وبالعكس، ثم نظر إلى الأعلى وشاهد نظرته في المرآةظلّ صامتاً لبعض الوقت ثم قال أخيراً مُحدّثاً انعكاس وجهه على المرآة: "والآن،



ماذا عن إمكانية حدوث المعجزات؟"

كانت أفكار السيد فوزرينغي لاحقاً تتصف بأكثر من الجدّية ولكن بالتشويش أيضاً . كان بإمكانه أن يُدرك بأن ما حدث كان حالة من الإرادة المَحضة ، لكن طبيعة التجربة الأولى في الحانة وموقف الجميع منه ، جعلاه ينفر من القيام بأية تجارب أخرى، ما عدا بعض التجارب من النوع الحذر جداً... كان على سبيل المال قد رفع صحيفة من الورق إلى الأعلى، وقام بتحويل كأس الماء إلى لون وردي ثم إلى لون أخضر.. وكان بذلك قد توصل، خلال الساعات القليلة التي تلت، إلى حقيقة لا تقبل الجدل هي أن قوة إرادته لابدّ أن تكون من النوع الاستثنائي النادر الوجود، وبأن له هبة الحرّيف، وهي حقيقة لابدّ أن كان لها بعض الدلائل السابقة، لكنه لم يكن قد تأكد منها...

ثم تحوّل إحساس الخوف والارتباك الذي كان قد أصاب لدى السيد فوزرينغي بإدراكه ذلك للمرّة الأولى، إلى ما يمكن أن نَصفه بالفخر بما لديه من خصوصية، وإلى تنويه مُبهم إلى إمكانية استفادته من ذلك . أدرك حينئذ أن الساعة أشارت إلى الواحدة ليلاً وبذلك استأنف خلع ملابسه لكي يذهب إلى فراشه دون المزيد من التأخير، وبينما كان يحاول خلع قميصه من رأسه، خطرت بباله فجأة فكرة رائعة وبذلك قال:

"لأكن في فراشي، بدون ملابس"

وكان قد وجد بأنه قد خلع ملابسه وبأنه أصبح في فراشه ،وكان عندما شعر ببرودة الملاءات قد أضاف بسرعة:

"ولأكن أيضاً في رداء نومي... لا، في رداء نوم صوفي ناعم جميل". أه!.. فقد حدث ذلك" ثم قال بسرور بالغ:

"والآن بإمكاني أن أنام براحة.."

استيقظ في اليوم التالي في الموعد الذي اعتاد الاستيقاظ فيه ،وكان يفكر طوال تناوله الإفطار ويتساءل فيما إذا كانت تجربة الليلة الماضية عبارة عن حلم زاهٍ.

لكن ذهنه كان بمرور الوقت قد بدأ يتجه من جديد إلى التجارب الحذرة. كان على سبيل المثال قد أكل ثلاث بيضات على الإفطار . اثنتان لابأس بهما كانت قد زودته بهما صاحبة البيت ،وبيضة أخرى كانت بيضة إوز طازجة لذيذة الطعم ، كانت قد طُبخت وقُدمت إليه عن طريق قدرته الخارقة...

أسرع السيد فوزرينغي بعد ذلك إلى مكان عمله في غومشوت وهو في حالة حماس شديد كان يُخفيه بحذر. لكنه لم يكن قد تمكن طوال الدوام من إنجاز أي عمل ،نتيجة تلك المعرفة الجديدة المدهشة لذاته، وع ذلك لم يكن ذلك قد تسبب له بأي إحراج، لأنه كان خلال الدقائق العشر الأخيرة من الدوام قد عن عوّض ذلك بأعجوبة.

ثم تحوّلت حالته النفسية بمرور ساعات النهار من التعجب إلى الابتهاج، رغم أن الظروف التي رافقت طرده من لونغ دراغون كانت لا تزال تزعجه عندما يتذكّرها .،فقد كان قد وصل إلى زملائه تقرير محرّف عما جرى في تلك الحانة ، مما أثار حوله بعض السخرية من أن من الجليّ أن عليه أن يتوخى الحذر عندما يحمل الأشياء القابلة للكسر .لكن السيد فوزرينغي كان عندما استعرض في ذهنه موهبته من النواحي الأخرى قد وجد بأنها سوف تَعِده بالكثير .... كان ينوي، بين مختلف

الأمور الأخرى، إنماء ملكيته الشخصية، بالقيام بعدد من الابتكارات ال متواضعة.وبذلك طلب إيجاد زوج من فصوص جوهرتين رائعتين، لكنه أخفاهما بسرعة عندما دخل الشاب غومشوت فجأة إلى مكتبه عبر مكتب المحاسبة. كان يخشى أن يتساءل الشاب غومشوت عن كيفية حصوله عليهما.كان قد أدرك بوضوح شديد أن تلك الملكة لديه تتطلب توخي الحذر واليقظة في ممارستها.

كان شعوره بأنه لن يُستقبل بالترحيب في لونغ دراغون، ما دفعه إلى الخروج بعد العشاء إلى زقاق يقع خلف موقع محطة البنزين، لكي يتدرب بشكل سرّي على عدد من المعجزات..

خطرت بباله أعجوبة عصا موسى، لكن تلك الليلة كانت ليلة مظلمة وغير مناسبة للتحكم تماماً بالأفاعي الخارقة الضخمة . ثم استرجع قصة تانهاوسر التي قرأ عنها في برنامج مُحبّي الموسيقى.،لكن تلك التجارب كانت قد بدأت بتجربة مُشوقة وغير مؤذية وذلك بالعصا التي كان يتوكأ عليها على العشب المحيط بممر المشاة، كانت عصا جميلة جداً من النوع الذي يستخدمه المحامون، وبذلك أمر الخشب الجاف بالتفتح بالأزهار ،وأصبح الهواء على الفور عَبِقاً برائحة الورود، وكان قد استطاع بواسطة عود ثقاب أن يتأكّد من أن هذه المعجزة الجميلة قد تحققت بالفعل . لكن شعوره بالرضى كان قد انتهى لدى سماعهوقع بعض خطوات الأقدام التي تقترب من مكانه . لذا ولخشيته من اكتشاف مُبكّر لقدراته الخارقة، قد قام على الفور بمخاطبة العصا المُتفتّحة بالزهور بأن قال:

"عودي إلى الوراء ". وكان ما قصده هو "عودي إلى ما كنت عليه ." لكنه كان بالطبع مرتبكاً ، وبذلك تقهقرت العصا بسرعة كبيرة . وفجأة علت عدة صيحات غضب متتالية، وتلا ذلك عبارة بذيئة من شخص كان يقترب باتجاهه ثم صاح أحدهم:

"على من ترمي هذه العصا، أيها الأبله؟ لقد أصابتني في قصبة ساقي."

قال السيد فوزرينغي "آسف، أيها الرجل العجوز."

لكنه سرعان ما أدرك بأن طبيعة ذلك التفسير الأخرق لا تكفي، ذلك لأن وينتش كان أحد عناصر الشرطة الثلاثة الذين كانوا يتقدمون نحوه.

سأله الشرطي "ما الذي قصدته بذلك؟ ثم قال "أهذا أنت؟ ألست الشخص الذي كسر ذلك المصباح في لونغ دراغون؟..."

قال فوزرينغي "لم أكن أقصد شيئاً بذلك، لا شيء على الإطلاق."

"فلِمَ لِم فعلت ذلك ؟"

قال فوزرينغي " أووه... يا أخي..."

"أخوك؟ حقاً ! ألا تعلم بأن العصا تؤلم؟ لماذا فعلت ذلك؟"

لم يكن بإمكان السيد فوزرينغي في تلك اللحظة أن يفكر بالسبب الذي جعله يقوم بذلك ، وكان صمته قد أدى على ما يبدو إلى إثارة السيد وينتش الذي قال بحدّة:

"أنت هذه المرّة تهاجم عناصر الشرطة أيها الشاب، ه ذا ما فعلته..."

قال فوزرينغي وقد شعر بالضجر والضيق

"اسمع، سيد وينتش، أنا آسف جداً الحقيقة.."



"حسناً؟"

ولم يكن بإمكانه أن يُفكر بطريقة أخرى سوىأن يدلي بالحقيقة، وبذلك قال:

"كنت أحاول القيام بعمل خارق"

وكان يحاول التحدث بطريقة ارتجالية لكي يوحي بعدمإمكانية تحقيق ذلك.

"أن تقوم بـ... ! لا تتفوّه بمثل هذا الهراء، كنت تحاول أن تقوم بعمل خارق؟ حقاً أهذا هو الأمر بالفعل؟ عمل خارق! حسناً، بصراحة هذا أمر مُضحك! ألست الشخص الذي لا يؤمن بالمعجزات... لكن الحقيقة أن هذه واحدة أخرى من خِدع شعوذتك ... هذا هو الأمر . والآن، سوف أعلّمك كيف تهاجم..."

لكن فوزرينغي لم يعد يستمع إلى ما كان يقوله السيد وينتش ،وكان قد أدرك بأنه بذلك قد فضح نفسه، وبأنه كشف عن سرّه القيّم أمام جميع رياح السماء(تعبير مجازي يشير إلى أنه فضح سرّه أمام العالم) .

وجعلته موجة عنيفة من الغضب يندفع إلى التصر ف بسرعة ، استدار إلى الشرطي وقال له بغضب:

"لقدحصلت على ما يكفي من كل ذلك!..لذا سوف أعرض عليك الآن إحدى خدع الشعوذة التافهة تلك... سوف... اذهب إلى الجحيم!... اذهب الآن!"

وكان قد أصبح بمفرده!..

لم يقم السيد فوزرينغي في تلك الليلة بأية معجزات أخرى، كما لم يزعج نفسه بالتفكير بما حلّ بعصاه المتفتحة بالزهور و عاد إلى البلدة . كان يشعر بالخوف لكنه كان بذات الوقت يشعر أيضاً بالكثير من السكينة وبذلك ذهب إلى غرفة نومه وقال:

"يا إلهي! هذه مَلَكة جبارة، مَلكة جبارة للغاية . لم أكن أقصد أن تصل الأم ور إلى هذا الحدّ. ليس تماماً... أتساءل كيف هي الجحيم حيث أصبح وينتش الآن؟"

جلس على السرير و أخذ يخلع حذائه، ثم خطرت ببالهفكرة جيّدة لمساعدة السيد وينتش وبعد أن قام إلى سان فرانسيسكو ذهب إلى سريره بشكل طبيعي وبهدوء وبدون أي تدخل إضافي .،لكنه حلم طوال الليل بغضب وينتش منه...

وكان السيد فوزرينغي قد سمع في اليوم التالي نبأين هامين:

- قام أحدهم بزراعة أجمل تعريشة ورود تجاه بيت العجوز غومشوت الكائن في شارع لولابوروغ.

- البحث قائمعن الشرطي وينتش الذي اختفى في منطقة النهر وفي مكان أبعد من مكان طاحونة راولينغ.

ظل السيد فوزرينغي طوال اليوم شارداً ،مستغرقاً في أفكاره، ولم يقم بتنفيذ الكثير من الأعمال الخارقة، ماعدا بعض الإجراءات لصالح وينتش ، كما قام بواسطة معجزة بإنجاز عمله اليومي بكل دقة وإتقان على الرغم من سِرب النحل الذي كان يُهمهم في عقله . ولكن ، وعلى الرغم من الاستغراق غير العادي والهدوء اللذين كانا في تصرفه ، فقد لاحظ عدة أشخاص ما كان عليه من

استغراق غير عادي في التفكير، وجعلوا من ذلك الأمر موضعاً للاستهزاء منه.، لكن أكثر ما كان يُفكّر فيه فوزرينغي في ذلك الوقت كان وضع الشرطي وينتش.

كان ليلة الأحد قد ذهب إلى المُصلّى (كنيسة صغيرة)، حيث كان السيد ميديج، وهو من الأشخاص الذين لديهم بعض الاهتمام بأمور السحر والتنجيم، قد تحدثفي موعظته وبمحض الصدفة عن **" تلك الأمور غير المشروعة"** وهو ما جعل إيمان السيد فوزرينغي بقدرته الخارقة يتزعزع، هذا عدا ما كان لديه دوماً من إصرار على التشكيك . كان الشخص الذي ألقى الموعظة قد سلّط الضوء من جديد، وبشكل مُحدّد، على تلك المَلكات الخارقة، مما جعل السيد فوزرينغي يفكر فجأة بأن عليه أن يستشير السيد ميديج في الأمر .

كان ما أرضى غرور السيد ميديج ، هو أن يطلب مثل ذلك الشاب الذي ل م يكن يهتم بالأمور الدينية، والذي كان موضع حديث البلدة بكاملها، التحدث إليه على انفراد. وبذلك اصطحب فوزرينغي إلى مكتبه المجاور وجعله يجلس أمامه على كرسي مريح ثم وقف أمام النار الهادئة وطلب منه أن يعرض مسألته.

شعر فوزرينغي في البداية ببعض الحرج، ووجد صعوبة في فتح الموضوع. ثم قال:

"سيد ميديج، أخشى أن تجد بعض الصعوبة في تصديقي " ثم استأنف حديثه هلم جرّاً... وكان ذلك الحرج لبعض الوقت فقط، ثم توجّه إلى السيد ميديج بالسؤال عن رأيه بالأعمال الخارقة.

وعندما بدأ السيد ميديج يقول بصوت حصيف للغاية "حسناً، هذه الأمور تقع عادة لكنها ..." قاطعه السيد فوزرينغي مرة أخرى وقال :

"أعتقد بأنك لا تصدق بأن يكون لدى أحد الأشخاص العاديين ـ مثلي، على سبيل المثال ـ وهو جالس أمامك الآن، نوع من الخدعة التي تجعله قادراً على تحقيق الأشياء بإيحاء من إرادته."

قال السيد ميديج "هذا ممكن!... قد تكون مثل تلك الأمور ممكنة..."

قال السيد فوزرينغي " أعتقد بأن بإمكاني ،لو سمحت لي بالتصرف بأحد الأشياء هنا ، أن أثبتلك ذلك الآن بنوع من التجربة، فلنأخذ على سبيل المثال غليون التبغ الذي أشاهده هناك على الطاولة، ما أرغب في معرفته هو فيما إذا كان ما سأفعله به الآن يعتبر من المعجزات أم من أعمال السحر والشعوذة ؟ وكان بعد أن قال :

" سيد ميديج، من فضلك، امنحني نصف دقيقة ،قد قطب حاجبيه وأشار إلى غليون التبغ وقال :

"فلتصبح مزهرية من زهور البنفسج."

تحوّل غليون التبغ إلى ما طلبه منه.

حدّق السيد ميديج بإمعان بذلك التغيير وأخذ ينتقل بنظره من المُشعوذ إلى مزهرية البنفسج ،لكنه لم يقل شيئاً، إنما انحنى فقط كي يشمّ رائحة زهور البنفسج، فوجد بأنها من النوع الجيّد جداً وكأنها قد قُطفت للتو. وبذلك سأله "كيف فعلت ذلك؟"

قال السيد فوزرينغي شاربه :

"أمسك بها فقط ، وسوف تتبيّن فيما إذا كان ما حدث من الأعمال الخارقة، أم أنها من السحر الأسود أم أنها ماذا...؟ ما رأيك بما يحدث معي؟ هذا ما كنت أريد السؤال عنه."



قال السيد ميديج "هذا أغرب ما قد يحدث."

قال فوزرينغي " لقد ثبت لي في الأسبوع الماضي فقط بأن بإمكاني أن أقوم بأشياء تُماثل ما قمت به الآن . حدث ذلك بالصدفة، لذا أعتقد بأن هناك ما هو غير عادي في إرادتي، هذا هو ما توصلت إليه..."

قال السيد ميديج "هل هذا هو الشيء الوحيد؟ هل بإمكانك أن تقوم بأشياء أخرى بالإضافة إلى ما قمت به؟"

قال السيد فوزرينغي " بالطبع! بإمكاني أن أقوم بأيّ شيء."

ثم استحضر في ذاكرته فجأة ما كان قد شاهده في حفل لاستحضار الأرواح. أشار بيده وقال:

" لتتحوّل هذه المزهرية إلى وعاء للسمك . لا،ليس هذا. بل إلى إناء زجاجي مليء بالمياه تسبح بداخله سمكة ذهبية. هذا أفضل! أرأيت ذلك، سيد ميديج؟"

قال ميديج "هذا مدهش. هذا لا يُصدّق، لابد أنك من الأشخاص غير العاديين، لكن لا..."

قال فوزرينغي "أستطيع أن أحوّله إلى أي شيء أريده، أي شيء. ه يّا لتكن حمامة."

خلال لحظة كانت هناك حمامة بيضاء تُرفرف حول الغرفة، ما جعل السيد ميديج يحني رأسه كلما مرّت بجانبه. قال فوزرينغي بعد ذلك "توقفي هنا." توقفت الحمامة في الهواء دون حراك.

ثم قال "بإمكاني أن أعيدها إلى إناء زهور." وكان بعد أن وضع الحمامة على الطاولة قد نفذّ ذلك العمل الخارق .وقال لميديج بعد ذلك:

"أعتقد أنك قد ترغب باستعادة غليونك." وأعادها إلى غليون للتبغ.

كان السيد ميديج قد تابع جميع تلك التغيرات بنوع من الإعجاب الصامت، وهو يُحدّق بالسيد فوزرينغي بحذر شديد.، ثم كان كل ما تفوّه به بعد أن تناول غليون التبغ، وتفحّصه وأعاده إلى مكانه على الطاولة ، أن قال "حسناً!"

قال فوزرينغي " ل أصبح من الأسهل علي الآن أن أعلمك بأمر آخر وأن أشرح لك سبب مجيئي إليك."

ثم أدلى بوصف مُطوّل لكل ما يتعلق بتجربته الغريبة بدءاً من قضية المصباح في لونغ دراغون .، إلى ما تعرّض له من إثارة بسبب تلميحات السيد وينتش وكان الغرور العابر الذي كان قد أحسّ به بسبب الذعر الذي كان فيه السيد ميديج قد زال، وعاد إلى السيد فوزرينغي ، الشخص العادي تماماً الذي يتم التعامل معه يومياً.

استمع إليه السيد ميديج باهتمام، وبيده غليون التبغ، وكان سلوكه قد تغيّر أيضاً أثناء الحديث ، وبينما كان السيد فوزرينغي يتحدث عن معجزة البيضة، أوقفه الكاهن بحركة من يدهوقال:

"هذا ممكن، بإمكاني تصديق كل ذلك، هذا مدهش بالطبع، إلا أن مثل هذه الملكة تُخفي عدداً من الصعوبات. لأن القدرة على القيام بالأعمال الخارقة صفة مميزة أسوة بالعبقرية أو بالحاسّة السادسة. هي من الأمو ر النادرة الوجود التي لا توجد سوى لدى بعض الأشخاص الاستثنائيين . ولكن في هذه الحالة ... كنت دوماً أتعجّب من معجزات الفلسفة الهندية ، ومن معجزات السيدة بلافاتسكي، لكن بالطبع... ! نعم ، نعم، هذه ببساطة عبارة عن مَلَكة !.. وهو أمر يَكمن في نوع من قانون معقّد ، هو القانون الأكثر تعقيداً في قوانين الطبيعة . نعم ... نعم، استمر،

استمر!"

استمر السيد فوزرينغي بعد ذلك بسرد ماحدث مع وينتش،ولم يعد السيد ميديج يشعر بذلك الهول والذعر، وإنما بدأ يهزّ أطرافه فقط وهو ويبدي دهشته. ثم تابع السيد فوزرينغي حديثه بالقول:

"هذا هو أكثر ما يزعجني، وأكثر ما أحتاج به إلى مشورتك.أصبح وينتشالآن بالطبع في سان فرانسيسكو،لكن أينما كان فلست أدري كيف سيكون بإمكانه أن يفهم ما حدث . أستطيع أن أقول بأنه الآن في غاية الذعر والسخط وهذا أمر رهيب ، وبأنه سوف يحاول الإمساك بي . عندما أفكر بذلك... هذا أمر ليس بإمكانه بالطبع أن يفهمه أمر سيتسبب له بالكثير من الضيق . كنت قد فعلت ما بإمكاني لأجله، لكن من الصعب عليه أن يضع نفسه مكاني ، أنت ترى بأنني أصبحت الآن في خانة اليَكّ..."

بدت علامات الجدّية على السيد ميديج وقال بشرود :

"أفهم بأنك في خانة اليَكّ، ن عم، هذا موقف صعب، ولكن لست أدري كيف سيكون بإمكانك أن تتخلص من هذا الموقف ..."

ثم قال "على كافة الأحوال، لنترك موضوع وينتش لفترة، ولنناقش هذا الأمر على نطاق أوسع. سيد فوزرينغي! لست أعتقد بأنها حالة من السحر الأسود أو ما شابه ذلك . كما أنني لست أرى بأن هناك صفة إجرامية في كل ما حدث، لا شيء من هذا على الإطلاق ما لم تكن قد أخفيت عني بعض الوقائع المادية، لا ... هي بالفعل من الأعمال الخارقة ... الأعمال الخارقة المحضة ... هذا لو كان بإمكاني أن أقول ذلك، وهي أعمال من المرتبة العالية جداً."

ثم بدأ يقطع الغرفة بخطى سريعة و هو يُشير بيديه، وفي ذلك الوقت كان فوزرينغي جالساً تبدو عليه علامات القلق. ثم قال ":

لست أدري كيف سأتدبر أمر السيد وينتش."

قال السيد ميديج " يبدو أن القدرة على صنع المعجزات مَلَكة قوية جداً. سيدي العزيز سوف نجد لاحقاً طريقة لحلّ مشكلة السيد وينتش ، لا داع إطلاقاً للخوف . أنت الآن الرجل الأهم، الرجل الذي يمتلك أغرب الإمكانيات،وهناك الكثير من الأمور التي بإمكانك أن تقوم بها لإثبات ذلك..."

قال فوزرينغي "نعم، كان قد خطر ببالي أمر أو اثنين، لكن الأمور حدثت بأسلوب غريب."

قال ميديج من جديد "أرى بأن سلوكك صحيح ولائق، وهو سلوك مناسب جداً، مناسب بكل ما فيه ". ثم توقف، ونظر إلى السيد فوزرينغي وقال:

"هذه من الناحية العملية مَلَكة غير محدودة. دعنا نختبر قدراتك. هذا إذا كانت بالفعل... إذا كانت بالفعل كما تبدو."

وهكذا، عزيزي القارئ، فسوف يبدو لك ما سيحدث لاحقاً من الأمور غير القابلة للتصديق...

كان السيد فوزرينغي، في ذلك المكتب الكائن في المنزل الصغير خلف الأبرشية، وفي ليلة الأحد وفي العاشر من تشرين الأول (نوفمبر) من العام ١٨٩٦. وبإيعاز من السيد ميديج، قد بدأ بتنفيذ بعض الأعمال الخارقة.،ويجب علينا أن نلفت ا لانتباه إلى ذلك بشكل خاص وأن نُحدد التاريخ، لأن القارئ لابد وأن يعترض وهو ولابدّ قد اعترض أيضاً على بعض الأمور التي وردت في هذه الرواية لأنها تُعتبر من الأمور البعيدة الاحتمال ..فلو كانت الأمور التي وردت في هذه الرواية قد

حدثت بالفعل، لكانت جميع صحف العالم قد كتبت عنها من أعوام مضت... ونظراً لأنه سيكون من العسير على القارئ أن يتقبّل أيضاً التفاصيل التي ستلي ، لأنها بالإضافة إلى غيرها من الأمور الأخرى سوف تكون قد تضمنت النهاية التي لابدّ أن يكون القارئ أو القارئة قد قُتل فيها أيضاً بموجب الأحداث التي ستلي في هذه القصّة وبطريقة عنيفة لم يسبق لها مثيل ...لكن المعجزة لا تعتبر معجزة إن لم تكن بعيدة الاحتمال ، وبذلك فمن المسلّم به أن القارئ سوف يصبح فريسة لذلك لكن هذا ليس مكان نهاية القصة فهي لا تزال في ما بعد المنتصف بقليل...

كان ما قام به الس يد فوزرينغي في البداية عبارة عن معجزات صغيرة . أشياء صغيرة تتم بواسطة الكؤوس أو بواسطة بعض الأدوات المنزلية ...أو من نوع المعجزات البسيطة تلك التي قام بها الصوفيون (نظرية التأمل الفلسفي) وبما أنها كانت بسيطة فقد تقبّلها مُساعده السيد ميديج ببعض التشكيك . كان فوزرنغي كان يُفضل حلّ مشكلة السيد وينتش قبل ذلك ، لكن ميديج لم يتركه يفعل ذلك. فبعد أن قاما بمجموعة من تلك الأعمال التافهة المحلية، تزايد شعورهما بالقدرة، وبدأت تكُبر في مخيلتهما الرغبة في المزيد من الإثارة كما بدأ طموحهما يزداد.

كان السيد ميديج بعد أن أشار عليه بأن تُترك مشكلة وينتش جانباً، قد بدأ يعرض عليه سلسلة من الاقتراحات الرائعة ... اقتراحات كان قد خططّ لها وهما يتوجهان إلى الأمام.

والآن أيها القارئ علينا أن نعرف بأن تلك الاقتراحات لم تكن تتعلق بالأمور الجوهرية في هذه القصة. وإنما يكفي أنها كانت تنطلق من النزعة إلى الخير، تلك النزعة التي نُسيمها عادة "ما بعد تناول وجبة العشاء "، ويكفي أيضاً أن مشكلة السيد وينتش كانت قد بقيت دون حلّ . ليس من الضروري أن نَصِف إلى أي مدى كان قد وصل تنفيذ تلك السلسلة من الاقتراحات ، فقد حدثت تغيرات مدهشة خلال الساعات التي تلت. كان السيدان ميديج فوزرنغي خلال الساعات الأولى من الليل يتجولان تحت ضوء القمر الهادئ عبر ساحة السوق الباردة ، بنوع من نشوة الشعوذة ،. كان السيد ميديج الذي يتحرك ويومئ بكامل جسمه، ولم يكن السيد فوزرينغي يشعر بالارتباك من تفوّقه.

كانا قد أصلحا كل مُدمن في المدينة ، بأن حوّلا كل ما فيها من بيرة وكحول إلى مياه ، وكان السيد ميديج هو الذي وجّه السيد فوزرينغي القيام بذلك، ثم وصلا إلى أبعد من ذلك ، بأن قاما بإجراء تحسينات كبيرة على وسائل اتصالات الخطوط الحديدية في المنطقة، وكذلك بقنوات تصريف المياه . ثم قاما بتحسين التربة الزراعية في المنطقة. وكان ميديج وهما في طريقهما للبحث عما يمكن القيام به لإصلاح الجسر الحجري في المنطقة الجنوبية، قد قال السيد بغبطة :

"سوف تتغيّر هذه المنطقة بكاملها غداً، وسوف يشعر الجميع حينئذ بالدهشة وبالامتنان !"

كان جرس الكنيسة قد دقّ في تلك اللحظة مُعلناً الساعة الثالثة صباحاً.

قال السيد فوزرينغي " هي الآن الساعة الثالثة! علينا العودة لأن علي الذهاب إلى العمل الساعة الثامنة صباحاً."

أجابه السيد ميديج و كان يتحدث بأسلوب في غاية اللطف تحت تأثير الاعتزاز بتلك القد رة غير المحدودة:

"لِمَ عليك أن تذهب الآن ؟ لم نكد نبدأ بعد، فكّر بكل الخير الذي كنا نفعله ... فعندما يستيقظ



الناس..."

قال السيد فوزرينغي "ولكن ..."

لكن السيد ميديج كان قد أمسك فجأة بساعده، وقد بدت في عينيه لمعة مسعورة وقال :

"صديقي العزيز، لا داعي للاستعجال. انظر." ثم أشار إلى القمر وهو في قبة السماء وقال "هذا القمر"

قال السيد فوزرينغي "القمر؟.."

قال السيد ميديج "نعم، القمر، لِم لا؟ أوقفه."

نظر السيد فوزرينغي إلى القمر.

وقال بعد لحظة تردّد "لكنه مرتفع بعض الشيء."

قال السيد ميديج "لم لا؟ لن يتوقف بالطبع. كل ما عليك أن توقف دوران الأرض. أتعلم، سوف يتوقف القمر حينئذ وبذات الوقت. لا أعتقد بأن ذلك بالطبع من الأمور المؤذِية."

قال السيد فوزرينغي وهو يتنهد " حسناً، سوف أحاول.

ثم فكّ أزرار سترته وتوجّه بنظره إلى الكرة الأرضية المأهولة، وهو يشعر بالثقة بما يَكمن في قدرته الخارقة وقال "توقفي عن الدوران فقط."

وكان حتى بدون أن يتمكن من السيطرة على نفسه، قد بدأ يطير في الهواء ، رأسه فوق قدميه وبمعدل عشرات الأميال في الدقيقة، كان في طيرانه بطيئاً أحياناًأسوة بسرعة انحدار الصوت، وكان في أحيان أخرى بسرعة الضوء. فكّر لثانية ثم عبّر عن رغبته تلك بأن قال :

"لأنزل الآن إلى الأسفل بأمان وسلام."

كان قد طلب ذلك في الوقت المناسب، ذلك لأن ملابسه كانت قد التهبت نتيجة الطيران السريع في الهواء، وبدأت تحترق سطحياً. ثم سقط بعنف إلى الأسفل، لكن ذلك كان الطبع بارتطامٍ بما كان على ما يبدو عبارة عن كتلة كبيرة من الأتربة المقلوبة حديثاً. كتلة ضخمة من المعادن ومن مواد البناء، كانت قد سقطت بشدّة بجانبه على الأرض، ثم ارتدت وتناثرت وتطايرت بشظايا من الطوب والقرميد، أشبه بانفجار قنبلة. ثم تلا ذلك صوت تحطّم جعل كل ما سمعه السيد فوزرينغي طوال حياته من أكثر الارتطامات عنفاً، لم يكن سوى صوت انهيار ترابي ... تلا ذلك انحدار سلسلة من الانهيارات الأقل عنفاً،ثم هبّت ريح شديدة عبر الأرض والسماء، بحيث أصبح من العسير عليه حتى أن يرفع رأسه لكي ينظر. ظلّ لفترة لاهثاً مذهولاً ما جعله لا يستطيع أنتبيّن المكان الذي كان فيه أو أن يتبيّن ما حدث. كانت حركته الأولى بعد ذلك أن تلمّس رأسه وتأكّد من أن شعره الذي يسيل منه الماء لازال شعره.

لهث فوزرينغي وقال :

"يا الهي! يبدو وكأنني قد أصبت بصاعقة! ما هو الخطأ الذي حدث؟ عواصف وصواعق كانت ليلةً جميلةً قبل دقيقة واحدة. ها قد أوصلني ميديج إلى هذا النوع من الأشياء، يالها من ريح شديدة ! لو استمريت بهذا الجنون فسوف أصاب بحادث صاعق! . . أين ميديج؟ وما هذه الفوضى اللعينة في كل مكان!"



نظر حوله بقدر ما سمحت له سترته التي كانت تطير,كانت الأشياء من حوله تبدو في غاية الغرابة ثم قال

"على كافة الأحوال لاتزال السماء كما هي، وهذا جيّد جداً ، ولكن هناك على ما يبدو عاصفة رهيبة تقترب،.لكن ها هو القمر في العلو تماماً كما كان . لا يزال القمر مضيئاً كما كان وكأن نا في منتصف النهار...لكن ما الذي جرى بالنسبة للباقي... أين القرية؟ أين؟ أين أي شيء؟ ما الذي جعل هذه الريح تهب؟ فأنا لم أطلب أية رياح."

حاول السيد فوزرينغي أن يقف على قدميه ولكن دون جدوى، و كان بعد أن أخفق لمرّة واحدة في ذلك، قد ظلّ قابعاً على أربع متماسكاً وهويتفحّص ذلك العالم المُضيء بالقمر باتجاه الريح، في الوقت الذي كانت فيه أطراف سترته تخفق فوق رأسه باتجاه الريح. وقال :

"لابد أن هناك خطأ خطير، وحده الله من يعلم ما هو ذلك الخطأ."

لم يكن هناك ما هو مرئي عن بعد في ذلك الوهج الأبيض لسديم الغبار الذي كانت تسوقه العاصفة الترابية، سوى تلك الكتل الترابية وركام الخرائب ، لا أشجار ولا منازل ولا أية أشكال مألوفة...فقط قفر من الفوضى كان قد بدأ يختفي أخيراً عن النظر في الظلام تحت العواميد التالفة والسواقي، ورعد وبرق تلك العاصفة التي كانت تهبّ بسرعة . كان إلى جانبه في ذلك الوهج الغاضب شيء ربما كان في الماضي شجرة دردار، وعدد من الشظايا المُحطمة ، وإلى مكان أبعد من ذلك كانت هناك كتل ملتوية من العوارض الحديدية كانت بالتأكيد قد انتزعت من ركائز الجسر .

أترون ما حدث؟؟ ، لم يكن السيد فوزرينغي عندما طلب توقف دوران الأرض ، قد اشترط إيقاف ما يتعلق بالحركات الفوضوية على سطح الأرض ، وبذلك كانت الأرض قد دارت بحركة لولبية بذلك القدر الكبير من السرعة مما جعل سطح منطقة خط الاستواء يتحرك بسرعة أكثر من ألف ميل في الساعة ، وكان السيد فوزرينغي والسيد ميديج والجميع، وكل شيء قد قُذِفوا بعنف وبحوالي سرعة تسعة أميال في الثانية ... أي بما يمكن القول بأنه كان أكثر عنفاً من لو أنهم كانوا قد أُطلِقوا بواسطة مدفع.

كان كل مخلوق ، كل كائن بشري ، كل بيت وكل شجرة ... وكل العالم الذي نعرفه ... قد ارتجّ بعنف وتهشم ودُمر تماماً. كان هذا كل شيء.

لم يكن السيد فوزرينغي بالطبع قد قدّر تماماً كل تلك الأمور ، لكنه أدرك الآن بأن عمله الخارق قد أُحبط، و أصابه شعور كبير بالاشمئزاز من الأعمال الخارقة . كان قد أصبح في ظلام دامس لأن الغيوم كانت قد بدأت تزحف وتتجمع معاً، وبذلك حجبت اللمحة المؤقتة للقمر ، وكان الهواء محمّلاً بانهمارات متقطعة من البرَد . هدرت الرياح بشدة وغمرت ا لمياه الأرض والسماء . وبينما كان فوزرينغي ينظر باتجاه الريح من خلال ذلك الغبار والمطر نصف المتجمد، شاهد من خلال لعبة البرق جداراً واسعاً من المياه ينهمر نحوه.

صرخ فوزرينغي بصوت ضعيف من خلال تلك الضجة "ميديج! هنا! _ ميديج!"

ثم قال للماء المُتدفّق "أرجو أن يتوقف كل هذا بحق الله!"

وتساءل " والآن ما الذي علي أن أفعله؟ ما الذي سأفعله؟ يا إلهي ! أتمنى لو كان ميديج على مَقربة من هنا.أعلم أنني أخطأت، ولكن بحق الله دعوني هذه المرّة أقوم بالأمور بالشكل الصحيح."



ظلّ على أربع وهو يتمايل مع الهواء، عازمٌاً على أن يكون كل شيء على ما يرام.

ثم رفع صوته الخافت في مهب الريح وبدأ يصرخ بصوت أعلى فلعلى، بمحاولة غير مُجدية لسماع صوته وهو يتكلم:

"لأبدأ الآن!. أريد أن أولاً أن أخسر تلك القوّة الخارقة وأن تكون إرادتي تكون مثل إرادة أي شخص آخر، ولتتوقف كل تلك المعجزات الخطرة. لست أحبها... أتمنى لو أنني لم أقم بها أبداً... أبداً ... هذا هو الأمر الأول. أما الأمر الثاني،أريد أن أعودإلي وضعي تماماً ما قبل النقطة التي بدأ فيها ذلك المصباح بالانقلاب... لا مزيد من المعجزات ...أريد أن يعود كل شيء كما كان سابقاً...أريد أن أكون في لونغ دراغون من جديد، تماماً قبل تناولي نصف زجاجة الخمر تلك . هذا هو الموضوع! نعم."

ثم دس أصابعه في التراب وأغمض عينيه .

وكان كل شيء من حوله قد أصبح هادئاً تماماً.أدرك حينئذ بأنه كان يقف مُنتصباً . ثم سمع من يقول:

"وبالتالي فأنت تقول..."

فتح عينيه وأدرك بأنه كان في حانة لونغ دراغون ، يُناقش تودي بيميش حول المعجزات ،ولكن كان لديه إحساس مبهم بأن هناك أمراً هاماً مَنسيّاً كان قد حدث للتوّ . أترون،؟ كان كل شيء، ما عدا ما يتعلق بفقدان قدراته الخارقة ، قد عاد إلى ما كان عليه ، كان عقله وذاكرته الآن تماماً كما كانا عليه عندما بدأت تلك القصة. وبذلك لم يكن قد عرف على الإطلاق بكل ما قيل هنا، ولن يعرف شيئاً عن كل ما يقال هنا حتى هذا اليوم . كان من بين الأمور الأخرى، بالطبع، أنه لازال لا يؤمن بالمعجزات.

قال " هذا ما أردت قوله، بالمعنى الحرفي، لا يمكن للمعجزات أن تحدث ، مهما أردتم دحض ذلك. وأنا على استعداد لإثبات ذلك حتى آخر رمق في حياتي ."

قال تودي بيميش "هذا ما تعتقده، فلتثبته إن بإمكانك ذلك."

وأجاب فوزرينغي " سيد بيميش، دعنا نفسّر بوضوح معنى المعجزة؟ المعجزة هي الشيء المُغاير للمجرى الطبيعي للأمور، والذي يتم بموجب قوّة الإرادة..."

الشرسة

The brute



للكاتب جوزيف كونار

دخلت إلى حانة "تري كراوس" (الغربان الثلاثة) لكي أتفادى المطر الذي كان يهطل بغزارة في الشارع وتبادلت التحيّة مع الآنسة بلانك العاملة في البار .

عندما لاحظت الآنسة بلا شك بأنني كنت أنظر باتجاه الحاجز الزجاجي الخشبي ، بادرت إلى تشجيعي بالقول:

"لايوجد في غرفة الاستقبال سوى السيد جرمين والسيد ستونور بالإضافة إلى شخص آخر لم أكن قد رأيته من قبل."

توجهّت نحو باب غرفة الاستقبال. كان هناك من يتحدث بصوت مرتفع جداً في الطرف الآخر من الغرفة، مما جعلني أسمع بوضوح تام آخر ما يقوله بكل ما كان فيه من شناعة.

" وقد تمكن الرجل الذي يُدعى ويلموت أخيراً من تحطيم جمجمتها تماماً . كان ذلك أيضاً عملاً جيّداً!"

عندما فتحت باب الغرفة، كان صاحب ذلك الصوت قد استأنف حديثه بذات اللهجة القاسية بالقول:

"سررت عندما سمعت بأنها قد تلقّت أخيراً الضربة القاضية من أحدهم. رغم أنني أشعر بالأسف على ويلموت المسكين. كنت في وقت من الأوقات من الأصدقاء المقربين إلى ذلك الرجل، لكن تلك كانت نهايته بالطبع.قضية واضحة... لم تكن هناك أية وسيلة لتفاديها... لم يكن هناك مجال لذلك على الإطلاق..."

كان ذلك الصوت هو صوت الرجل الذي لم تكن الآنسة بلانك قد رأته من قبل . كان جرمين عندما اندسست خلف إحدى الطاولات الخشبية الصغيرة قد ألقى علي نظرة كئيبة من فوق كتفه، أومأت إليه برأسي.،بينما كان السيد ستونور قد حشر نفسه في مقعد واسع في الجانب الآخر من الموقد. لم يكن في شكل ذلك الرجل ما هو صغير سوى ذلك الشعر الأبيض القصير الذي يكسو جانبي وجهه . لم أومئ إليه، لأن حجمه كان أكبر من أن يومئ إليه المرء بالتحية .كان ذلك الرجل رباناً رئيسياًعلى إحدى السفن، وكان قد تنازل بأن يكون دوره في المناوبة على أحد المراكب الشراعية خلال أشهر الصيف فقط. وعلاوة على ذلك ، لا فائدة من أن يومئ المرء إلى نصب تذكاري، لأن ذلك الرجل كان شبيهاً بأحدها...

لم يتكلم ولم يتزحزح ، وإنما جلس هناك دون حراك رافعاً رأسه إلى الأعلى، وكأنه تقريباً أكبر من كل هذا العالم ، كان ذلك في غاية ال طرافة. كان وجود السيد ستونور قد حوّل جرمين العجوز المسكين إلى مجرد شيء لا قيمة له أشبه برجل، كما جعل ذلك الشخص الغريب الثرثار الذي كان يجلس بقرب الموقد، يبدو مضحكاً أشبه بصبي .

كرّر الرجل بحماس ما كان يقوله:

"سررت لذلك. قد يُدهشك هذا الأمر، لكنك لم تقرّ بالتجربة التي كنت قد مررت بها أنا معها . أستطيع أن أقول بأن ذلك كان بالفعل من الأمور التي على المرء أن يتذكّرها دوماً. لكنني، كما ترى، فد نجوت منها بالطبع دون أن أصاب بأذى .، رغم أنها كانت قد فعلت كل ما بإمكانها لكي



تقضي عليّ. كان بإمكانها أن تقود أي مخلوق وبكل بهجة ، إلى مشفى المجانين تقريباً . ما رأيك بهذا؟"

لم يطرف جفن في وجه ستونور الضخم وهو يتكلم . نصب تذكاري!.. ثم نظر المتحدث في عينيّ بشكل مباشر وقال:

"كان مجرد التفكير بأنها لا تزال تتجوّل في هذا العالم وتقتل الناس، ما يجعلني أشعر بالغثيان."

"كانت تحتوي على بيت عبارة عن شيء واسع قبيح، أبيض اللون، بإمكانك أن تُ شاهده قابعاً على سطحها على بعد عدة أميال ."

أيّد الشخص الآخر كلامه بالقول:

"بإمكانك أن تقول بأن ذلك كان أيضاً انطباع العجوز كولشستر عنها، كان يُهدد دوماً بالتخلي عنها، لأنه لم يكن يحتمل عربدتها. أستطيع أن أقول بأنه كان سيرميها، لو لم تكن زوجته تعترض على ذلك. قد يُدهشك ذلك، هذا ما يُضحك، أليس كذلك؟ ليس بإمكانك أن تفهم الطريقة التي تنظر بها النساء إلى مثل هذه الأمور . كانت السيدة كولشستر تقول بحدّة "هذا هراء..." أستطيع أيضاً أن أقول بأنها كانت تعرف تماماً كيف تُبعد نفسها عن الموضوع: لم يكن لديهما أي أولاد، كما لم يكونا قد أسسا بيتاً في أي مكان. وكانت عندما تذهب إلى إنكلترا على سبيل التغيير، تُقيم في فندق رخيص أو في نَزل. وأستطيع أن أقول أيضاً بأنها كانت ترغب بالعودة إلى حياة الرفاهية التي اعتادت عليها، وكانت تعلم جيّداً بأنه لن يكون بإمكانها أن تحصل على ذلك لو حدث أي تغيير... على كافة الأحوال، ولسبب أو لآخر، كان الأمر يُعتبر بالنسبة إلى تلك السيدة الطيّبةهراء ومن سَقط الكلام والتفاهة!..."

كنت قد سمعت ذات مرّة بالصدفة، أن الشاب إيبس كان قد قال لها ذات مرة سرّاً - أؤكد لك سيدة كولشستر، بأنني بدأت أشعر بالفعل بالتعاسةبسبب تلك السمعة التي بدأت تصبح لها - لكنها قالت له على الفور وهي تضحك - أه..ماذا لو سمع أحدهم بكل هذا الكلام السخيف؟ أؤكد لك بأنني بحاجة إلى أكثر من ذلك لكي أخسر ثقتي بها."

وكان ستونور قد ضحك ضحكة ساخرة دون أن يُحدث ذلك أي تغيير في شكل وجهه . كانت ضحكة تنم عن الاستهزاء، لكنني لم أجدها مُسلّية ، وإنما كنت قد نظرت فقط من شخص لآخر، حيث كانت ابتسامة قبيحةقد ارتسمت أيضاً على وجه الشخص الغريب الذي كان يجلس إلى جانب الموقد. ثم استأنف الرجل حديثه :

"كان إيبس الشاب قد هزّ يدّي السيدة كولشستر الاثنتين، فقد سرّه جداً سماع تلك الكلمات الطيبة عن محبوبتهما تلك ، ذلك لأن جميع شبان ،وحتى أن جميع عجائز عائلة الإيبس، كانوا يشعرون، مع ذلك، بالانجذاب إلى تلك البغيضة الخطرة..."

حينئذ قاطعْتهُبالقول، لأنه كان يبدو وكأنه يوجّه الحديث إليّ فقط :

"أرجو المعذرة، ولكن عمن تتكلم بحق الله؟" أجاب بكياسة "أنا أتحدث عن عائلة الإيبس."

لم أكن قد اهتممتبذلك على الإطلاق. وكانت الآنسة بلانك قد أطلّت برأسها في تلك اللحظة لكي تُعلم السيد ستونور بأن سيارة الأجرة بانتظاره أمام الباب، فيما إذا كان يرغب باللحاق بقطار الساعة الحادية عشرة.

نهض ذلك الربان حينئذ بجسمه الضخم، وحاول بصعوبة أن يرتدي معطفه، بادرنا أنا والشخص الغريب إلى مساعدته. وكان قد هدأ تماماً عندما وضعنا أيدينا عليه ،. ولكن كان علينا بالطبع أن نرفع أيدينا عالياً وأن نبذل بعض الجهد، لأن ما كنا نقوم به كان أشبه بالصعود على ظهر فيل سهل الانقياد. وكان ستونور بكلمة "شكراً أيها السادة" قد انحنى إلى الأسفل وحشر نفسه في الباب ثم أسرع بالخروج.

ابتسم كل منا للآخر بمودة. ثم سألت الشخص الغريب الذي عاد إلى مكانه أمام الموقد "هل أنت من البحارة؟"

أجابني "كنت كذلك عندما تزوجت، لكن ذلك كان من عدة سنوات، حتى أنني كنت قد أبحرت في البداية على ذات السفينة التي كنا نتحدث عنها عندما دخلتَ إلى هنا."

سألته بدهشة "أية سفينة؟ لم أسمعك تذكر أية سفينة."

أجاب "لقد أعلمتك باسمها سيدي، إنها سفينة عائلة الإيبس. لابد أنك سمعت باسم مصنع "إيبس وأولاده" مصنع السفن الكبير الذي تمتلكه عائلة الإيبس، فهو يحتوي على أسطول كبير جداً من السفن، فهناك لوسي، وهارولد، وآن، وجون، ومالكولم، وكلارا وجوليت إيبس وهكذا وبلا نهاية . ولكل أخ وأخت، ولكل خالة، وابن عم، وزوجة، وجدّة أيضاً (بحسب معلوماتي) سفينة باسمه.

كانت جميعها من السفن الجيّدة المتينة، تلك السفن القديمة التي تم تصنيعها لكي تنقل وتتمتر في ذلك، والتي لم تكن تحتوي على المخترعات العصرية التي من شأنها أن توفّر العمالة.

ثم استأنف حديثه بالقول ":

كان من المفروض أن تكون تلك الأخيرة، أي "إيبس العائلية" مثلها مثل غيرها من السفن، وأن تكون أيضاً أكثر متانة وأماناً، وأكثر اتساعاً ، وأن تحتوي على قدر أكبر من أسباب الراحة . كانوا يأملون، كما أعتقد، أن تبقى كذلك إلى الأبد . فقد صنّعوها من الحديد ومن خشب التاكي (نوعية من الخشب الفاخر المُقوّى) بحيث أصبحت من أفضل السفن التي تم تصنيعها، مما كان يدعو إلى الفخر، كما كان كل شيء فيها من النوعية الأجود. كما أقاموا منزلاً فوق سطح مؤخرة السفينة، لكي يكون لإقامة العميد البحري الذي سيتولى إدارتها وكانوا قد خططوا لتجهيزه بحيث يكون شبيهاً بالمنازل المَبنية على الشاطئ. كان يمتد من أعلى مؤخرة السفينة ويصل إلى الصاري الرئيسي تقريباً. لذا لم يكن من المستغرب ألا توافق السيدة كولشستر على أن يتخلى زوجها عن تلك السفينة."

"كان قد حدث هرج ومرج أثناء بناء تلك السفينة! حيث قال أحدهم: لنجعلها أكثر متانة بقليل، وأثقل وزناً بقليل، وقال آخر : أليس من الأفضل أن يتم تغيير هذا الشيء إلى ما هو أكثر سماكة؟...كان البناءون قد دخلوا جميعاً في جو اللعبة إلى أن بدأت تلك السفينة تكبُر وتكبر إلى أن ظهرت للعيان، وأصبحت السفينة الأثقل وزناً من جميع مثيلاتها من السفن، لكنها كانت بعد ذلك السفينة الأكثر مشاكسة، دون أن يعرف أحد ما كانت عليه. كان من المفروض أن يكون وزنها ٢٠٠٠ طن أو أكثر بقليل وليس أقل من ذلك. ولكن عندما تم وزنها تبيّن بأن وزنها لم يتجاوز الـ ١٩٩٩ طن مع بعض الكسور. قيل أن السيد إيبس العجوز كان قد تضايق جداً عندما أعلموه بذلك، وبأن هذا ما أدى إلى مرضه ومن ثم إلى موته . كان ذلك الرجلالعجوز في السادسة والتسعين، لذا لم تكن وفاته غير متوقعة، لكن ابنه السيد لوسيان إيبس كان يعتقد مع ذلك أن والده سوف يعيش حتى المائة عام...

وهكذا بإمكاننا أن نضع الرجل العجوز على رأس القائمة. ثم يأتي بعد ذلك الشيطان البائس الذي قام

ببناء السفينة، كانت تلك الشرسة قد أمسكت به وسحقته، عندما كانت في طريقها إلى خارج حوض السفن.

كانوا قد أطلقوا على ذلك تعبير إنزال السفينة إلى الماء، لكنني سمعت الناس يقولون بأن ذلك اليوم كان أشبه بإطلاق سراح الشيطان فوق الماء، لكثرة ما سُمع من أصوات النواح والصراخ والتدافع في الطريق. كانت تلك الشرسة قد انطلقت بضراوة، ثم كانت بعد أن انتزعت عنها جميع الحبال وكأنها من خيوط القنب، قد توجهت كالمجنونة نحو مراكب القَطر التي كانت متوقفة هناك ، وقبل أن يتمكن أحد من معرفة ما الذي ستفعله بعد ذلك، كانت قد أرسلت أحدهم إلى عمق البحر، وتسببت بأن يحتاج الآخر إلى ترميم استمر ثلاثة أشهر . كما كان أحد كابلاتها (حزمة من الأسلاك) قد انفصل فجأة، دون أن يكون بإمكانك أن تعرف لماذا، ثم تركت نفسها ترتفع إلى الأعلى بالآخر، بكل وداعة أشبه بالحَمَل.

"هذا ما كانت عليه. ليس بإمكانك أن تتوقع ما الذي ستفعله بعد ذلك. هناك بعض السفن الذي يصعب التعامل معها، ولكن بإمكانك أن تعتمد عليها بالتصرف بشكل عقلاني.، ولكن ليس بإمكانك مع تلك السفينة أن تعرف على الأقل، ومهما فعلت، كيف ستنتهي الأمور . كانت أشبه بالحيوان الشرس. أو ربما كانت مجرد سفينة مجنونة."

كان الربّان قد تفوّه بتلك الفرضيّة بصوت جدّي جداً، مما جعلني لا أ تمكن من منع نفسي من الابتسام. ثم ترك شفته التي كان يعضّ عليها لكي يوجه إليّ الكلام من جديد.

"لِم لا؟ لِم لا يكون هناك ما هو خطأ في بناء أو في تكوين تلك السفينة بما يتوافق مع الجنون؟ لِم لا تكون هناك سفينة مجنونة؟ أقصد مجنونة في شكلها كسفينة و هي بذلك ، وتحت أية ظروف، لن تفعل ما قد تفعله أية سفينة عاقلة، أو ما قد تفعله أية سفينة عادية في نفس الموقف . لم يكن بالإمكان الاعتماد عليها على الإطلاق .،ولو فرضنا بأنها لم تكن مجنونة بالفعل، فإن تلك السفينة كانت السفينة الأكثر فساداً وشراسة ووحشية من أية سفينة أبحرت في المياه.

"كنت قد شاهدتها وهي تجري، لمدة يومين، بشكل جيّدحتى أثناء الرياح الهوجاء، لكنها بعد ظهر اليوم الثالث كانت قد انفطرت إلى جزئين. كانت في البداية قد قذفت بالربان على عجلة القيادة، وبما أن ذلك لم يكن قد أدى إلى قتله، فقد أعادت المحاولة بعد ثلاث ساعات . ثم غمرت المياه مُقدمتها ومُؤخرتها وتفككت جميع أجزاؤها. كان ما حدث قد وضع الجميع في حالة من الذعر الشديد، حتى أنه كان قد تسبب في خوف السيدة كولشستر التي كانت فخورة جداً بتلك القمرات الجميلة المتينة .،ثم كنا عندما تفقدنا الطاقم، قد وجدنا بأن هناك نقص في أحد البحارة كان بالطبع قد قذفته من فوق السفينة دون أن يشاهده أحد أو يسمع به أحد. المسكين! وأنا أعجب مع ذلك كيف لم يكن عدد أكبر من بيننا قد ذهب حينذاك مع ذلك البحّار.

"هناك دوماً ما يشبه ذلك،فليس بإمكانك أن تعرف ما يمكن أن يقف أمامها . فهي مع أقل تحريض ، سوف تبدأ بفرقعة جميع الحبال وجميع الأسلاك الكهربائية والكابلاتوكأنها ليست سوى عن عبارة عن جزرات. كانت ثقيلة الوزن، لكنها لم تكن مُتقنة الصنع، ولم تكن مناسبة للاستخدام . لكن ذلك كله لا يمكن أن يُفسّر تلك القدرة التي كانت لديها على التسبب بالأذى"

ثم نظر إلي بفضول. ذلك لأنه لم يكن بإمكاني بالطبع أن أتقبّل أن تكون هناك سفينة مجنونة واستمر في حديثه: "كان الجميع وفي جميع المرافئ التي عُرفت فيها تلك السفينة، يصابون بالرعب لمجرد



رؤيتها. كانت تجد بأنها لو اصطدمت بصخرة متينة على بعد عشرين ميل بمواجهة الرصيف أو ما شابه ذلك، أو أنها لو تسلّلت إلى رصيف الميناء الخشبي ، فإن ذلك لا يُعدّ من الأمور ذات الأهمية.لابد وأنها كانت قد أتلفت أميالاً من السلاسل، ومئات الأطنان من المراسي خلال فترة استخدامها. وعندما كانت تُصادف مركباً هزيلاً وغير مؤذي، كان الشيطان وحده من بإمكانه أن يدفعها بعيداً عنه. ومع ذلك فهي لم تكن تصاب بأي أذى وإنما ببعض الخدوش فقط أو ربما بما شابه ذلك.

كانوا قد رغبوا بأن يجعلون منها سفينة متينة، وكانت بالفعل كذلك. متينة بما يكفي لأن تتمكن من أن تدكّ كتلة جليدية، وقد استمرت هكذا كما كانت قد بدأت . لم يمرّ عليها أكثر من عام منذ اليوم الأول لإنزالها إلى الماء، إلا وتكون قد تسببت في قتل أحدهم . أعتقد بأن مالكيها كانوا قد بد ؤوا يشعرون بعد ذلك بالقلق من هذا الأمر . لكنهم كانوا بالطبع من ذلك الجيل المتصلّب الرأي، فلم يتقبل أي فرد من أفراد عائلة إيبس أن يكون هناك أي عيب في سفينة "إيبس العائلية" حتى أنهم لم يرغبوا بتغيير اسمها. كما اعتادت السيدة كولشستر على القول 'هذا هراء سخيف وتافه'. كان عليهم أن يضعوها على الأقل وإلى الأبد، في أحد أحواض السفن الجافة ، بعيداً عن البحر، أو غير ذلك، وألاّ يدعوها حتى تشمّ رائحة الماء المالح ثانية....

"أؤكد لك يا سيدي بأنها كانت باستمرار ، وفي كل رحلة، تتسبب في قتل أحدهم ،وكان ذلك قد أصبح من الأمور المعروفة عنها. هذا ما كانت قد اشتهرت به تلك السفينة بكل معنى الكلمة وبالطول وبالعرض."

أبديت دهشتي في أن يكون لمثل تلك السفينة ذات السمعة السيئة أي طاقم من البحارة.وأجابني :

"لابد أنك لا تعرف تماماً كيف هم البحارة . لديهم ذلك النوع من التهوّر ومن الكبرياء ومن التفاخر أثناء جلساتهم الليلية أمام كل الأصدقاء. فقد يقول أحد البحارة ـ ها قد أبحرنا للتو في تلك السفينة. لا تلتفتوا إلى ما يُقال، فلن تتسبب لنا سفينة عائلة إيبس بالرعب ...' كل ذلك لمجرد ما كان لديهم من العناد! أو ربما كان ذلك لبعض الفضول. حسناً، هو شيء من هذا القبيل دون شك، لكنني أستطيع أن أقول لك أيضاً، بأنه لابد وأن يكون هناك بعض السحر في تلك الشرسة."

تدخّل جرمين الذي كان يبدو وكأنه كان قد شاهد كل سفن العالم وقال بتجهم:

" شاهدتها ذات مرة من هذه النافذة بالذات عندما كانت تُسحب إلى أعلى النهر. هي بالفعل عبارة عن شيء كبير أسود وبشع، كانت تسير إلى الأمام أشبهبعربة موتى ضخمة."

نظر الرجل الذي يلبس سترة من التويد (الجوخ الخشن) إلى جرمين العجوز بمودة وقال:

"هناك ما هو مشؤوم في مظهرها، أليس كذلك؟ كنت أشعر دوماً بالرعب منها . كانت قد تسببت لي بصدمة بغيضة ...لم أكن قد تجاوزت سن الرابعة عشر، و في اليوم الأول بالذات، بل وفي الساعة الأولى التي كنت التحقت بها بالعمل. كان أبي قد جاء لوداعي، كان سيذهب معنا إلى كرافيسند، لأنني كنت الابن الثاني الذي يذهب للعمل في البحر. كان شقيقي الأكبر قد أصبح منذ فترة قبطاناً في البحرية. صعدنا إلى السفينة في حوالي الحادية عشرة صباحاً ، وكانت السفينة جاهزة للخروج من الحوض. كانت تبدو في البداية متينة تماماً، لكنها لم تكن قد تحركت بعد بما يُعادل ثلاث مرات طولها، إلا وكانت قد اندفعت بكل عنف إلى داخل بوابات الحوض، ثم بدأت بالاهتياج مما أدى إلى الضغط على حبل جهاز التحكم (الضبط). وهو حبل جديد بسماكة ستة إنشات، وكان ذلك الحبل قد

انفصل حتى قبل أن يتمكنوا من تخفيف ذلك في الوقت المناسب .ثم شاهدت الجزء المُحطم يطير في الهواء، وكانت تلك الشرسة في اللحظة التي تلت ذلك قد ارتطمت برصيف الميناء، بالشكل الذي جعل جميع من كانوا على ظهر المركب يتمايلون بشدّ ة. لكنها لم تكن قد أصيبت بأية أضرار، لا، ليس هي!...وإنما كان أحد الفتيان الذي كان وكيل الربان قد كلفه ببعض الأعمال فوق ظهر السفينة، قد سقط من فوق ظهرها، واصطدم على سطحها بكل قوة وأمام عينيّ تماماً. لم يكن أكبر مني سناً بكثير، وكنا قبل دقائق نلهو معاً . لابد وأنه كان من النوع الطائش لذا لم يتوقع أن يتعرض لمثل تلك الصدمة. كنت قد سمعت صوت صرخته المروعة ! كان قد نظر في الوقت المناسب عبر المسافة المرتفعة التي كان يسقط منها لكي يجد نفسه على الحافة . كان قد سقط على بعد قدمين من مكان وقوفي. اصطدم رأسه بالمرسى الحديدي، ولم يتحرك بعد ذلك، كان ميتاً كالصخرة. آه! مسكين ذلك الأب، كان وجهه شاحباً أشبه بنبات الخيشوم. كنت عندما تصافحنا في كرافيسند قد سألته 'هل أنت بخير؟' قال وهو ينظر إلي بقسوة : 'نعم يا أبتي'، 'متأكد تماماً؟ 'نعم يا أبتي 'حسناً، إذاً وداعاً، يا ولدي'. وقد أعلمني بعد ذلك بأنني لو كنت قد تفوهت، بنصف كلمة إضافة إلى ما قلته، لكان سيحملني معه إلى بيته لكي أصبح أنا الطفل المُدلّل للعائلة، أنت تعلم ذلك ."وكان قد أضاف ذلك بابتسامة ساذجة.

أخذت علماً بتلك المعلومة الهامة بتمتمة تدلّ على تعاطفي معه. ثم أشار بيده بعدم مبالاة.

استأنف حديثه بالقول "لابد وأن ما حدث كان من شأنه أن يُحطم أعصاب أي رجل كان يطير مثله في العلو،ومع ذلك، لم يكن ذلك أسوأ ما قامت به تلك السفينة الشرسة . كنت في السابق قد أمضيت ثلاث سنوات من خدمتي في تلك السفينة، ثم نُقلت إلى السفينة لوسي لمدة عام، ولأنني لم أكن قد عرفت يوماً سوى سفينة "إيبس العائلية"، لذا كانت السفينة لوسيقد بدت بالنسبة إلي أشبهبالمركب السحري، لأنها كانت تقوم طوعاً بكل ما يُطلب منها."

"حسناً، كنت قد أنهيت العام الأخير من تدريبي في تلك السفينة الصغيرة البهيجة، و لكن عندما فكرت في الحصول على إجازة لمدة ثلاثة أسابيع لكي أقضي بها وقتاً سعيداً على الشاطئ، كانت قد وصلتني وأنا أتناول طعام الإفطار ، رسالة طُلب مني فيها أن التحق بأسرع وقت بوظيفة الوكيل الثالث للربان في سفينة "إيبس العائلية". كنت وكان أبي قد نظر إليّ من وراء صحيفته ، كما رفعت والدتي يديها بدهشة، ثم خرجت بعد ذلك عاري الرأس إلى الحديقة وتجوّلت حولها عدة مرات ولمدة ساعة كاملة.

وكانت والدتي عندما عدت إلى الداخل قد خرجت من غرفة الطعام وكان والدي مضجعاً في مقعده الكبير، وكانت الرسالة على رفّ الموقد.

حينئذ، قال لي والدي:

"أعتبر بأن تلقيك مثل هذا العرض بمثابة الحُظوة بالنسبة إليك، وبأن من اللطف منهم أن يعرضوه عليك، وقد تبيّن لي أيضاً بأنه قد تم تعيين شارل بوظيفة ربان رئيسي في تلك السفينة ، ولرحلة واحدة فقط."

هناك ملاحظة بذلك كُتبها السيد إيبس على ورقة إضافية مُلحقة بالرسالة ، وقد اطلعت عليها الآن - شارلي هو شقيقي الأكبر سناً

ثم استمر والدي في حديثه وقال بأسلوب جدّي:



" لست أحبذ كثيراً أن يكون ولداي في سفينة واحدة، وبإمكاني القول بأنني لا أجد مانعاً من أن أكتب إلى السيد إبيس رسالة بهذا الخصوص.ذلك الأب العجوز العزيز!. كان أبي رائعاً بالفعل !... ما الذي كنت ستفعله لو كنت مكاني؟ فقد كانت مجرد فكرة عودتي إلى تلك السفينة (وبصفة قبطان أيضاً) ما جعلني قلقاً ومضطرباً، هذا عدا عن أنه سوف يكون عليّ أن أستمر في الوثوب أثناء النهار والليل في تلك السفينة الشرسة، مما سوف يجعلني أشعر بالغثيان. لكنها لم تكن السفينة التي بإمكانك أن تقف أمامها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أصدق الأعذار التي قد أقدّ مها لا يمكن إلا وأن تتسبب بالإساءة بشكل كبير جداً إلى "إيبس وأولاده". لذا كان ذلك هو الموقف الذي يجب عليك فيه أن تجيب، ومن سرير موتك، بكلمة "أنا على استعداد "، هذا فيما إذا كنت ترغب بالموت عن طيب خاطر . وكان ذلك بالضبط ما كنت قد أجبت به بواسطة البريد البرقي لكي أنهي الموضوع على الفور.

"ولكن ما كان ينتظرني بأنأكون وكيل الربان مع شقيقي الأكبر، كان قد جعلني أشعر بالكثير من البهجة، على الرغم مما كنت أشعر به أيضاً من بعض القلق . أذكر بأنني كنت في ذلك الحين أشبه بفتى صغير. كان شقيقي يعاملني بالكثير من الطيبة، وكنت أعتبره أفضل شخص في العالم ، وهو كان كذلك بالفعل . فلم يكن قد ورد على سفينة نقل تجاري أفضل من ذلك ال قبطان الشاب الطيّب القوي والمستقيم. فهو شاب جميل لوحته الشمس له شعر بني وعين ان أشبه بعيني الصقر ، كان بالفعل رائعاً. لم نكن قد اجتمعنا منذ سنوات طويلة، وحتى أنه لم يكن قد جاء إلى المنزل هذه المرة أيضاً، على الرغم من أنه كان في انكلترا لمدة ثلاثة أسابيع، وإنما أمضى ما لديه من وقت إضافي في مكان ما في "سوري" بصحبة ماجي كولشستر ابنة أخ العجوز كولشستر. ذلك لأن والدها، تاجر السكر، كان من الأصدقاء المُقربين لوالدي. وبذلك كان شقيقي شارلي يعتبر بيتهم بمثابة بيته الثاني . أتساءل الآن ما الذي كان سيظنه بي شقيقي...

"استقبلني شارلي بسرور وبضحكة عالية ، ويبدو أنه كان قد اعتبر أن التحاقي بتلك الوظيفة أكبر دعابة في العالم . كان يكبرني بعشر سنوات ، حيث أنني كنت لا أزال في الرابعة من عمري عندماالتحق بعمله في البحر، وقد أدهشني حينذاك مقدار ما كان فيه من صخب.

قال "سوف نرى الآن مم تتكوّن."، ثم شدّ أضلاعهودفع بي إلى سريره وقال "اجلس نيد، أنا سعيد بفرصة تواجدك معي، سوف أضع عليك اللمسات الأخيرة أيها القبطان الشاب شريطة أن تستحق هذا العناء. أول شيء عليك أن تضعه في ذهنك، هو أننا لن ندع تلك الشرسة تقتل أحداً منا خلال هذه الرحلة، وبأننا سوف نوقف ضرباتها."

وكنت قد أدركت حينئذ بأنه كان جاداً تماماً معي، وبأنه كان يتكلم عن تلك السفينة ببعض التجهّم. بدأ يبحث معيبعد ذلك كيف أن علينا أن نلتزم الحذر ، لكي لا ندع لذلك الحيوان الشرس أية فرصة للانقضاض علينا على حين غرّة، بإحدى الخدع اللعينة.

" وبعد أن ألقى علي محاضرة نظامية عن فن الملاحة في سفينة "إيبس العائلية"، كانت لهجته قد تغيّرت وبدأ يُثرثر عن بعض الأمور التافهة الأخرى، مما جعل جوانبي تؤلمني لكثرة الضحك. كان بإمكاني أن ألحظ حينئذ بأنه كان مبتهجاً أكثر من المعتاد ـ ولست أعتقد، كما لم يكن من الممكن ، أن يكون ذلك بسبب قدومي ، لا، ليس إلى ذلك الحد . إلى أن علمت بأن الآنسة ماجي كولشستر سوف تسافر معنا. كان عمها قد أرسلها في رحلة بحرية لكي تستفيد منها من الناحية الصحية.، ولست أدري ما الذي كانت عليه مشكلتها الصحية تلك، ذلك لأن بشرتها كانت مُشرقة، وكان شعرها الأشقر كثيفاً، كما أنها لم تكن تهتم إطلاقاً لا بالريح ولا بالمطر ولا بالشمس ولا بالبحار

العاتية، ولا بأي شيء آخر . كانت فتاة زرقاء العينين من النوع المرح جداً ، وكانت تتعامل مع شقيقي الأكبر بأسلوب جريء كان قد بدأ يُخيفني، لأنني كنت أتوقع دوماً أن ينتهي ذلك بشجار بغيض بينهما. ومع ذلك لم يكن قد حدث بينهما أي شيء حاسم إلى أن وصلنا إلى "سيدني" لقضاء فترة أسبوع. كان شارلي ذات يوم قد دسّ رأسه في قمرتي، في موعد غداء البحارة ، بينما كنت ممدداً على ظهري على الأريكة وأنا أدخن بسلام، وقال لي بأسلوبه المُقتضب:

" نيد! تعال معي إلى الشاطئ."

كنت قد قفزت بالطبع ولحقت به إلى المعبر ومنه إلى شارع جورج . كان يمشي بخطى واسعة أشبه بعملاق، بينما كنت ألهث بجانب كتفه حيث أن الحرارة كانت لعينة . إلى أن استجمعت شجاعتي أخيراً وسألته:

"شارلي، إلى أين مكان في العالم تأخذني بهذه السرعة؟"

أجاب شارلي: "إلى هنا."

وكان "هنا" هو أحد متاجرالمجوهرات. لم يكن بإمكاني حينئذ أن أتخيّل ما الذي كان يريده من ذلك المكان، فقد كان كل ذلك بالنسبة إلي عبارة عن نزوة جنونية. ثم وضع شارلي أمام عينيّ بعد ذلك ثلاثة خواتم كانت تبدو صغيرة جداً في راحة يده الضخمة السمراء، وهمهم: "أيها سأختار لماجي؟"

أصابني شبه ذعر ، ولم يكن بإمكاني حتى أن أصدر أي صوت . لكنني أشرت إلى الخاتم الأبيض والأزرق الذي كان يلمع. وضع شارلي الخاتم في جيب سترته وسدّد قيمته المرتفعة وانطلقنا . وكنت عندما صعدنا إلى السفينة قد فقدت أنفاسي تماماً، حينئذ قلت له وأنا ألهث

"فلنتصافح أيها الرجل ".ضربني شارلي ضربة خفيفة على ظهري وقال : "بإمكانك أن تُعطي ما ترغب به من أوامر إلى رئيس الملاحين، فأنا بعد ظهر اليوم في إجازة."

اختفى شارلي لفترة من على ظهر السفينة، ثم ظهر من القمرة مع ماجي، وخرج الاثنان في نزهة يداً بيد وأمام الجميع، في ذلك اليوم البغيض الشديد الحرارة الذي كانت تهب فيه غيوم من الغبار . ثم عادا معاً بعد بضع ساعات تبدو عليهما علامات الجدّية، ولكن لم يكن لديهما على ما يبدو أية فكرة عن المكان الذي كانا فيه. وعلى كل حال، كان ذلك ما أجاب به كل منهما على الأسئلة التي كانت قد وجهتها إليهما السيدة كولشستر أثناء تناول الشاي.

وكما قد يخطر ببالك، لم يتحدث أي من الأشخاص على متن السفينة عن تلك النزعة الشريرة لدى تلك السفينة الملعونة، وعلى أية حال، ليس داخل القمرة . وإنما كان ذلك قد حدث مرة واحدة فقط، بينما كنا نسير باتجاه أرض الوطن، ح يث أشار شارلي دون مبالاة إلى رغبته بتسريح كل الطاقم هذه المرة . كانت قد بدت على القبطان كولشستر على الفور علامات الضيق، أما العجوز كولشستر المغفلة التي كان من العسير التغلب عليها فقد ألقت إلى شارلي نظرة تنم عن الاستنكار، وكأنه كان قد تفوّه بما لا يليق، كما كنت قد شعرت أيضاً بالارتباك. أما ماجي فكانت قد جلست وفي عينيها الزرقاوين نظرة دهشة وحيرة. ولو كانت بالطبع أكبر بيوم واحد فقط لاستطاعت أن تحصل مني على كل ما يتعلق بتلك السفينة، فهي من الأشخاص الذين يصعب الكذب عليهم . ثم قالت بكآبة شديدة: "سوف يكون هذا بغيضاً بالفعل. وكل ذلك العدد من الرجال البؤساء . أنا سعيدة لأن الرحلة قد شارفت على نهايتها، كما أنني لن أشعر بعد الآن بالاطمئنان على شارلي ولو لدقيقة واحدة."

أكدت لها بأن شارلي بخير، وبأن شارلي من أمهر البحارة وبأن لديه القدرة على

التعامل مع أكثر من سفينة. ووافقتي على ذلك.

وكنا في اليوم التالي قد أخرجنا قاطرة السفينة . وكان شارلي عندما سحب السفينة بواسطة القاطرة، قد فرك شارلي يديه وقال لي بصوت منخفض "ها قد استطعنا التغلب عليها، نيد."

وقلت وأنا ابتسم ابتسامة عريضة"هذا ما يبدو لي".

كان الطقس جميلاً وكان البحر هادئاً أشبه ببحيرة صغيرة. كنا قد توجهنا نحو حوض السفن دون أية إشكالات ما عدا ما حدث لمرة واحدة في منطقة "هول هيفن" حيث كانت تلك الشرسة قد انحرفت فجأة وكادت تصطدم بزورق بخاري كان راسياً في عرض البحر . كنتحينئذ قرب مؤخرة السفينة أتفحص دفة القيادة. أسرع شارلي بالمجيء إلى سطح مؤخرة السفينة، وهو في غاية القلق وقال لي " نجونا بأعجوبة."

قلت له ببهجة "لا تقلق شارلي، لقد تمكنت من ترويضها."

وعندما كنا على وشك سحبها إلى الحوض . اقترب منا مرشد السفن في منطقة كرافيسند، وكان أول ما سمعته يتفوّه به هو "سيد مات، من الأفضل أن تتوجهوا إلى أقرب ميناء لكي تجعلوا هذه السفينة ترسو فيه."

كان ذلك قد تم بالفعل عندما توجهت إلى الأمام. لكنني كنت حينذاك قد رأيت ما غي بمواجهة المرصد، كانت تستمتع بالنظر إلى الصخب . رجوتها كثيراً أن تذهب إلى مؤخرة السفينة لكنها لم تأبه بالطبع بكلامي .،وكان شارلي أيضاً قد لمحها بعد ذلك عن بعيد، بينما كان منهمكاً في مُقدّ مة السفينة، وصرخ بأعلى صوته:

"ماغي، ابتعدي عن المرصد، أنت هنا في الطريق."

لكنها بدلاً من أن تُجيبه كانت قد نظرت إليه بتعبير مُضحك. ورأيت شارلي المسكينحينئذ يستدير لكي يُخفي ابتسامته. كان وجهها متوهجاً لشدة فرحتها بقرب عودتها إلى منزلها، كانت تنظر إلى البحر، وتشعّ في عينيها الزرقاوين نظرةأشبه بشرارة كهربائية.

ثم ظهرت أمامنا فجأة ناقلة فحم شراعية، لذا كان علينا أن نوقف المحرك بسرعة لكي نتفادى الاصطدام بها.

وكانت جميع سفن الشحن خلال لحظة واحدة، وكما هو الوضع دوماً، قد بدت وكأنها قد تشابكت معاً بشكل ميؤوس منه.،كما كان أحد المراكب الشراعية قد اصطدم بمركب أخر في منتصف النهر. كان ذلك مشهداً مثيراً .، كان مركب القطر قد توقّف بذلك الوقت ، وكان بإمكان أية سفينة غير تل ك الشرسة أن تبقى متوقفة كما هي لبض ع دقائق، ولكن لا.. ليس تلك الشرسة ...كانت مقدمتها قد سقطت على الفور، وبدأت تتدفع نحو الأسفل، وهي تسحب معها زورق القطر . لاحظت حينئذ بأن هناك مجموعة من السفن التجارية كانت في المرسى، على بعد ربع ميل فقط من مكان وجودنا . ووجدت بأن من الأفضل أن أتحدث مع الربان، قلت له بهدوء:

"لو تركتها تصل إلى تلك المجموعة من السفن، فسوف تسحقها وتُحولّها إلى قطع صغيرة قبل أن نتمكن من السيطرة عليها ثانية".

قال لي بغضب شديد وهو يضرب بقدمه الأرض "ألست على دراية بها ." ثم أطلق الصافرة إيذاناً بطلب سحب السفينة إلى الوراء بأسرع ما يمكن بواسطة زورق القطر . كان يصرخ كالمجنون و هو

يُشير بيده إلى المرفأ . كان بإمكاننا أن نشاهد بأنه قد تم توجيه مجاديف مركب القطر إلى الأمام . انغمست المجاديف في الماء، ولكن ذلك كان كما لو أنها كانت تُحاول أن تجرّ صخرة، وبذلك لم يكن بإمكانها أن تبُعد السفينة حتى لمسافة إنش واحد. أطلق الربان صافرته مرة أخرى وأشار بيده إلى المرفأ، وكان بإمكاننا أن نشاهد مجاديف مركب القطر لمرّة أخرى، وهي تدور أسرع فأسرع بعيداً عن مقدمة السفينة.

ولكن، كان مركب القطر قد توقف خلال لحظة واحدة، كما كانت السفينة قد توقفت دون حراك بين ازدحام حركة الملاحة، ثم كانت تلك الشيطانة ذات القلب المتحجر، التي كانت ترغب في السيطرة على كل شيء، بحركة واحدة قد انتزعت حبل القطر بحركة مفاجئة جميع الدعائم الحديدية العمودية للحاجز الأمامي، الواحدة تلو الأخرى، كما لو أنها لم تكن سوى عبارة عن مجموعة من عِصي الشمع. وكنت قد لاحظت حينئذ فقط بأن ماغي كانت قد صعدت فوق مرساة السفينة التي كانت على ظهر المرصد، والتي كان قد تم إنزالها من قواعدها الخشبية، لكي يكون بإمكانها أن تشاهد بشكل أفضل ما كان يحدث. ولكن لم يكن هناك ما يكفي من وقت لكي نقوم بتغيير اتجاه تلك المرساة.

وكانت ماغي على كافة الأحوال تبدو في ذلك الوضع آمنة تماماً من أن تقع في حوض السفن . ولكن كان بإمكاني أن أرى أيضاً بذات الوقت بأن الحبال كانت ستنحلّ من تحت المرساة. خفق قلبي في صدري، ولكن ليس قبل أن أجد الوقت للصراخ "ابتعدي عن المرساة!"

ولكن لم يكن بإمكاني أن أصرخ باسمها، وأعتقد بأنها لم تكن ستسمعني على الإطلاق . وكان الحبل الضخم لرأس المرساة على الفور من أول ضربة ، قد قذف بها إلى الأرض. نهضت ماغي بسرعة البرق على قدميها ثانية، لكنها كانت وقفت في الوضع الخطأ . ثم كنت قد سمعتُ بعد ذلك صوت تحطم مُروّع، كانت المرساة قد ارتفعت، ثم مالت أشبه بكائن حيّ، وأمسكت بخصر ماغي بيدها الحديدية القاسية، ثم كانت بعد أن اشتبكت معها بما يُشبه العناق المخيف، قد قذفت بنفسها معها إلى الأعلى وإلى الأسفل، وهي تُطلق صوتاً من الصرير المعدني المخيف . ثم تلا ذلك عدة ضربات هزّت السفينة بكاملها من المقدمة إلى المؤخرة، ذلك لأن حلقة السِطام كانت قد علقت!

هتفْتُ "هذا رهيب!"

قال الرجل الذي كان يرتدي معطف التويد بشيء من الاهتياج " وكنت لعدة سنوات بعد ذلك، قد اعتدت أن أحلم بالمرساة التي تقبض على الفتيات."

ثم ارتعد واستأنف حديثه : "وكان شارلي بعد لحظة واحدة قد أصبح على ظهر السفينة، وكان يصرخ صراخاً شديداً ولكن. يا إلهي! فلم يكن قد شاهد أكثر من وميض أحمر في المياه . لا شيء! ...لا شيء على الإطلاق !...وكان قد تجمع حولنا خلال لحظة واحدة أكثر من اثني عشر مركباً . تم سحبنا بإحداها . وذهبت أنا مع رئيس الملاحين والنجار لتأمين مرساة أخرى على وجه السرعة . رفعنا السفينة إلى الأعلى بعض الشيء . كان قائد السفينة قد أصيب بشبه الجنون ،وبدأ يمشي جيئة وذهابا بجانب المرصد وهو يقول "بدأت هذه الشرسة الآن تقتل النساء !... بدأت تقتل النساء الآن!..." ولم يكن بإمكانه أن يقول أي شيء آخر.

حلّ الغسق، ثم حلّ الليل الأسود الشبيه بالقارّ . وكنت وأنا بينما أحدّق في النهر، قد سمعت صوت نداء كئيب:

"السفينة إلى الأمام!".



كان قد اقترب من سفينتنا حينئذ اثنان من البحارة، كانا قد قدما من كرافيسند، وهما يحملان مصباحاً في زورقهما، توقفا بجانب السفينة دون أن يتفوّها بكلمة واحدة . وكنت قد شاهدت حينذاك في أسفل الزورق، من خلال بصيص الضوء كتلة مبعثرة من الشعر الأشقر."

ارتعش الرجل مرة أخرى وقال:

"كان تعاقب حركة المدّ والجزر قد جعل جسد ما غي المسكينة يطفو على مقربة من حبال إرساء إحدى الطوافات".

ثم استأنف حديثه وقال "كنت قد زحفت إلى مؤخرة السفينة، وأنا أشعر بأنني نصف ميت . قمت بإدارة الأمور، وأطلقت سهماً نارياً، لكي يأخذ الباحثون الآخرون عنها علماً بذلك ، ثم تسللت خِلسة وأنا أشبه بكلب وغد، وأ مضيت تلك الليلة في مؤخرة السفينة لكي أكون أبعد ما يمكن عن طريق شارلي".

همسْت"يا للرجل البائس."

ردّد باستغراق "نعم، رجل بائس!.. لم تدعه تلك الشرسة يخدعها، فحتى هو كان من بين ضحاياها . لكنه كان في اليوم التالي قد جعل تلك الشرسة تُربط بجانب رصيف حوض السفن، نع م، لقد فعل ذلك...

لم نكن في صباح اليوم التالي قد تحدثنا معاً عن ذلك الأمر، ولم نتفوّه حتى بكلمة واحدة عما جرى، كما أنني لم أكن أرغب حتى بالنظر إلى شارلي. الذي كان بعد أن انتهى من ربط آخر الحبال، قد وضع يديه على رأسه ووقف على قدميه . كان يُحدق في المياه، وك أنه يحاول أن يتذكر شيئاً ما . انتظر الرجال على ظهر المركب أن ينطق بالكلمات التي تُوعز بانتهاء تلك الرحلة . ربما كان يحاول أن يتذكر ذلك، لذا تحدثت بالنيابة عنه وقلت "انتهت الرحلة أيها الرجال"

لم أكن قد رأيت طوال حياتي طاقماً من الملاحين يغادر السفينة بمثل ذلك الهدوء.، حيث انسل الجميع الواحد تلو الآخر من فوق الحاجز، وهم يحرصون على عدم إحداث أية ضجة بأمتعة البحر الخاصة بهم. كانوا ينظرون باتجاهنا، دون أن تكون لدى أحدهم حتى القدرة على التقدم لمصافحة نائب القبطان، كما هي العادة.

تبعت شارلي إلى تلك السفينة الخالية.،الذي كان يمشي جيئة وذهاباً هنا وهناك في تلك السفينة التي أصبحت فارغة تماماً، والتي لم يعد عليها أي كائن حيّ سوانا . أما المسؤول عن الحراسة فكان قد احتجز نفسه بين بابين في قادس السفينة (مطبخ السفينة) .

وكان شارلي قد غمغم أخيراً فجأة وبصوت واهن:

" لقد انتهيت هنا" ثم أخذ يذرع المكان بخطى واسعة، إلى أن استدار على عقبيه ولاذ بالفرار وأنا أتبعه، من المعبر إلى الرصيف ثم إلى خارج البوابة نحو تاور هيل.

أومأ إلي الرجل إيماءة ذات معنى.

"لم يكن بالإمكان أن نفعل شيئاً بتلك الشرسة. كان بداخلها شيطان."

سألته "وأين شقيقك الآن؟" وكنت أتوقّع أن يكون قد توفي . لكنه أعلمني بأنه يعمل بوظيفة قبطان لأحد المراكب البخارية في الصين، وبأنه لم يكن قد عاد بعد ذلك إلى وطنه أبداً.

عاد الرجل الذي يرتدي معطف التويد إلى حديثه وقال: "كانت عبارة عن وحش مفترس . كان

العجوز كولشستر قد تخلى بعد ذلك عن كل شيء وتقاعد ... هل تصدق بأن شركة "إيبس وأولاده" كانت قد كتبت إليه لكي تطلب منه إعادة النظر في قراره؟ كانوا بحاجة إلى أي شيء لإنقاذ الاسم الجيّد لعائلة إيبس ! . كان كولشستر العجوز قد ذهب إلى المكتب، ووافق على أن يستمر في العمل لديهم على أن يتم نقل تلك السفينة إلى بحر الشمال وإغراقها فيه. كان تقريباً قد فقد عقله، وقد أصبح شعره الداكن الذي كان يميل إلى اللون الرمادي ببياض الثلج وخلال خمسة عشر يوماً فقط.

وبعد أن رفض أي ربان قيادة تلك السفينة، اضطروا بعد ذلك للموافقة على تكليف أول رجل كان قد أبدى استعداده للقيام بتلك المهمة، خشية تعرّض الشركة إلى فضيحة . كان ذلك الرجل يتمتع بنفسية مرحة، لكنه كان مع ذلك وعلى ما أعتقد قد تمسك ب الأمربقوّة. كان ويلموت رباناً ثانياً، ومن الأشخاص المتهورين السيئي الخلق ، وكان يدّعي دوماً بأنه يكره جداً جميع الفتيات. لكن الحقيقة كانت أنه كان من النوع الخجول ،. ولو أن إحداهن كانت قد أشارت إليه بإصبعها لكي تشجعه، لما سيكون هناك حينئذ ما يمكن أن يُوقف ذلك المتسوّل:

"قيل بأن إحدى الشركات كانت قد أعربت عن أملها بأن يتم القضاء على تلك الشرسة بسرعة . لكن ليس هي! كانت ستستمر إلى الأبد، كانت ترفض أن تكون في القاع ." أطلق جرمين صوتاً يفيد بالموافقة على ما قيل.

استمر الرجل في القول "سفينة تبحث عن قلب رجل ! حسناً، لكن ويلموت كان قد ذلك. كان الرجل المناسب لها، لكنه لم يكن قد تمكن أيضاً من خداعها، حتى لو كان ذلك بدون تلك ال مربية ذات العينين الخضراوين، أو مربية الأطفال أو أي شيء آخر كانت له تلك الفتاة بالنسبة لأطفال السيد والسيدة بامفيليوس.

كانت تلك هي العائلة الوحيدة التي سافرت على متن تلك السفينة من مرفأ إديليد إلى الكاب . حسناً، كانت السفينة قد خرجت من الحوض ورست بانتظار ذ لك اليوم. كان الربان ـ الذي هو من الرجال المِضيافين ـ قد وجّه الدعوة إلى العديد من الضيوف إلى حفل غداء وداعي- كما كان منعادته .كانت آخر السفن قد غادرت الشاطئ في الخامسة مساء، ونظراً لأن الطقس كان غائماً ومظلماً في الخليج، لذا لم يكن هناك ما يجعل الربان ينطلق في رحلته. و بما أنه كان قد أعلم الجميع بأنه سوف يغادر في ذلك اليوم، فقد وجد بأن من المناسب أن يفعل ذلك على كافة الأحوال . ولكن و بما أنه لم يكن أيضاً على استعداد بعد كل تلك الاحتفالات لأن يشدّ حبال السفينة في الظلام، كان قد أعطى التعليمات بإبقاء السفينة حتى الصباح تحت الشراع العلوي والشراع السفلي في أقرب مكان كانت تقف فيه، ثم ارتمى على سريره . كان نائب الربان في ذلك الوقت على ظهر السفينة لكي يغسل وجهه بماء المطر، لأن ويلموت كان قد أعفاه من العمل في منتصف الليل.

"وكما أعلمتك سابقاً كان هناك على سطح سفينة إيبس العائلية ذلك المنزل الذي حدثتك عنه..."

غمغم جرمين بحزن وهو بجانب المدفأة "شيء كبير وقبيح أبيض اللون."

"نعم، هو كذلك .وذلك المنزل يتصل من جانب سلالم القُمرة بغرفة المخططات . عصفت الرياح وبدأ المطر ينهمر بشدّة على ويلموت . ثم بدأت السفينة تموج ببطء باتجاه الج نوب، واستمرت في سيرها بجانب الشاطئ لمسافة ثلاثة أميال أو ما قارب ذلك مع اتجاه الرياح . وبما أنه لم تكن هناك حاجة للاستطلاع في تلك المنطقة من الخليج، لذا ذهب ويلموت إلى الخلف لكي يتفادى عصف الرياح، وذلك في القسم المحجوب من غرفة المخططات التي كان بابها مفتوحاً من ذلك الجانب.



كانت تلك الليلة مظلمة أشبه ببرميل من الإسفلت. ثم سمع ويلموت فجأة صوت امرأة تهمس إليه.

كان ذلك الصوت هو صوت الفتاة ذات العينين الخضراوين التي تعمل لدى عائلة بامفيليوس . كانت الفتاة قد أرسلت الأطفال بالطبع إلى أسرّتهم منذ فترة طويلة، لكنها على ما يبدو، لم تتمكن من النوم، لذا جاءت إلى غرفة المخططات لكي تشعر ببعض الانتعاش . بإمكاني أن أقول بأنه ا عندما همست إلى ويلموت، كان ذلك بالنسبة إليه كمن يتلقى ضربة على دماغه . لست أدري كيف حدث بينهما ذلك التقارب الكبير ، لكنه كان على ما أعتقد قد التقى بها قبل ذلك عدة مرات على ظهر السفينة. ليس بإمكاني أن أتحدث علانية عن هذا الأمر، لأنني لو رويت القصة لكان وي لموت سينفجر باللعنات البغيضة على كل كلمة سأقولها . كنا قد التقينا به على رصيف مدينة سيدني، كان ويلموت يرتدي حينذاك مئزرا فضفاضاً يصل إلى ذقنه وبيده مضرباً، وكأنه قائد حافلة . لذا كان من الطبيعي أن يشعر بالسعادة بأن يقوم بأي عمل يجعله يكسب عيشه ، ولكن هذا ما وصل إليه به الأمر بعد ذلك.

على أية حال كان ويلموت هناك. أطلّ برأسه من الباب من خلف كتف الفتاة، ولكن ليس على مايبدو - كما يفعل أي موظف أثناء مناوبته!...

كان معاونه قد قال، عندما أدلى بالشهادة بعد ذلك، بأنه كان قد صرخ عدة مرات بأن مصباح بوصلة التوجيه قد انطفأ، لكن ويلموت لم يأبه بذلك. وكانت أوامره أن يتم توجيه سير السفينة عن قرب. كما قال معاونه:

"كنت قد وجدت بأن من المضحك أن يكون على السفينة أن تستمر في السير هكذا، لكنني مع ذلك، كنت أديرها باتجاه الريح كلما كان بإمكاني ذلك . كان الظلام دامساً، بحيث لم يكن بإمكاني حتى أن أرى يدي في ذلك الظلام، وكانت الأمطار تتساقط بغزارة فوق رأسي."

لكن الحقيقة كانت بأن السفينة كانت تنحرف مع كل عصفة (هبوب) ريح إلى أن أصبحت بمواجهة الشاطئ تماماً، حتى بدون أن يشعر بذلك أي مخلوق.

وقد اعترف ويلموت بالذات بأنه كان قد تخلّف ولمدة ساعة كاملة عن التواجد بجانب بوصلة التوجيه، وكان عليه أن يعترف بذلك أيضاً!... كان أول ما أدركه هو أن الرجل الذي كان في برج المراقبة كان يصرخ بأن الموت قد أصبح وشيكاً.

وبذلك صرخ به "ما الذي تقوله؟"

صرخ الرجل "أعتقد بأنني أسمع صوت تحطم في الجهة الأمامية ". حينئذ اقتحم ويلموت مؤخرة السفينة ومعه باقي فريق المراقبة، تحت ذلكالطوفان من الأمطار التي كانت تنهمر بشدّة من السماء بشكل لم يسبق له مثيل . كما قال معاونه بأن ويلموت كان قد شعر لثانية أو بما يقارب ذلك بالرعب وبالحيرة، فلم يكن يدري في أي موقع من الخليج كانت فيه تلك السفينة . لم يكن ويلموت من الملاحين الجيدين لكنه كان على كل حال من البح ارة الجيدين لذا جاءت الأوامر الصحيحة بدون تفكير. كانت تلك الأوامر بأن نقوم بالإمساك بقوة بدفّة السفينة، وبأن نهزّ صواري الأشرعة الع لوية للسفينة.لكن الأشرعة كانت على ما يبدو قد بدأت تعصف بشدة . لم يكن بإمكانه أن يراها، لكنه كان يسمع جلجلتها وهي وتضرب بعنف فوق رأسه . لا فائدة ! كانت السفينة بطيئة جداً بحيث لم يعد بإمكانها أن تتقدم إلى الأمام. استمر ويلموت في محاولاته، كان وجهه القذر ينتفض ، في الوقت الذي كانت فيه عجلة القيادة تهتز بين يديه ثم قال :

" يبدو أنها سوف تغرز بسرعة!"

ثم توقف اهتزاز الأجهزة فوق رأسه . وفي تلك اللحظة الحرجة عصفت الريح مرة أخرى بالأشرعة، وقذفت بالسفينة بطريقة ساحقة فوق الصخور على مقدمتها الجانبية . و بذلك كانت قد فقدت سيطرتها على نفسها في آخر اللعبة، حان وقتها،ساعتها، ذلك الرجل، الليل الداكن، والرياح الغادرة التي كانت تعصف ، والمرأة المناسبة. كان كل ذلك ما جعلها تنتهي . لم تكن تلك الشرسة تستحق أكثر من ذلك. أدوات الأقدار غريبة بالفعل. هناك عدالة شاعرية..."

نظر الرجل إلي، واستمر في حديثه :

"كانت أول سلسلة من الصخور اصطدمت بها تلك السفينة قد نزعت عنها العارضة الفولاذية المزيفة. أما الاصطدام التالي فكان قد ضرب بمؤخرة السفينة وحمل معه دفة القيادة . ثم اصطدمت تلك الشرسة بعد ذلك بشاطئ صخري مُهمل و تمزقت قاعدتها إلى أن توقفت نهائياً، بعد أن كانت صاريتها الأمامية قد سقطت على المقدمة كما سقطت معها جميع ألواحها الخشبية."

سألته ‘‘هل مات أحد؟"

أجاب الرجل الذي لا تعرفه الآنسة بلانك، وهو يبحث عن معطفه "لا، لا أحد، ما عدا ذلك الرجل ويلموت، لكن وضعه بالنسبة لرجل كان أسوأ من الغ رق! وصل الجميع إلى الشاطئ بخير . لكن لم يظهر جسم "جيل" إلى اليوم التالي .،كان قد ظهر بعد ذلك من جهة الشرق . كانت تلك الشرسة قد تحطمت خلال وقت قصير وبشكل مُثير للدهشة كما لو أنها كانت سيئة النية.

ثم تغيّرت نبرة صوته وقال "ها توقف المطر ؟ عليّ أن أستقلّ دراجتي لكي أسرع وأتناول العشاء في منزلي، فأنا أعيش في خليج هيرن ـ جئت إلى هنا في نزهة هذا الصباح."

ثم أومأ برأسه بأسلوب ودّي وخرج وهو يمشي بخيلاء.

التَفَتُّ إلى جرمين وسألته "هل تعرف هذا الرجل، جرمين؟"

هزّ البحار الذي يعمل على خط بحر الشمال رأسه باكتئاب وقال "طريقة غريبة في هزيمة سفينة، يا للعجب!...ياللعجب!...

السيرة الذاتية للكاتب تيموثي شيي آرثر:

كاتب وشاعر أمريكي ولد في نيويورك في العام ١٨٠٩ وتوفي في فيلادلفيا في العام ١٨٨٥ وهو الولد الأصغرلضابط في جيش الثورة يُدعى ويليم آرثر.
كان ضعيف البُنية لذا كانت والدته قد تولت تدريسه بنفسها. انتقل والداه إلى بالتيمورفي العام ١٨١٣ ،. لكن عجزه عن متابعة الدراسة النظامية جعله يتابع تأهيله بنفسه بما في ذلك التدرّب على إحدى الحرف اليدوية ،لكنه أصيب أيضاً بضعف في بصره مما جعله يتوقف عن متابعة تدريبه على تلك الحرفة ، وينطلق في عمله في مجال الصحافة. عمل مراسلاً لعدد من الصحف كما كان له دوره كناشر وكرئيس لتحرير العديد من الدوريات.
ثم بدأ الكتابة وكان نجاح روايته بعنوان **"عشرليال" في** العام ١٨٣٩ قدحقق له تلكالشهرة الكبيرة.
كما كان للكاتبتيموثي شيّ آرثر مساهمته في الحركة الإصلاحية الدينية وفي حركة إصلاح المُدمنين ، وهو المجال الذي وجد فيه مصدر الإلهام للعديد من مؤلفاته التيتضم نت الكثير من النصائح الأخلاقية حول أسس نجاح الحياة الزوجية ، وحول أخلاقيات التعامل في العائلة ،و أمور الطلاق، وغير ذلك من المواضيع الاجتماعية .
من أشهر مؤلفاته: من هم الأكثر سعادة ـ فائدة العمل الصالح ـ دروس في الحياة ـ مقاومة الإغراء ـ مهمة العائلة ـ الحياة الزوجية : بهجتها وكدرها ـ ملاك مُتنكّر ـ كل شيء للأفضل ـ سوف يأتي الوقت السعيد، وغير ذلك من الكثير من القصص الاجتماعية.
ومن أشهر قصائده : الفراشة الطليقة ـ أغنية طائر الثلج ـ ابتهالات المساء

السيرة الذاتية للكاتب ش.ج. ويلس ١٨٧٧ـ ١٩٤٦:

هوبالتأكيد من أكثر الكتّاب إنتاجية في العصر الحديث، حيث كان في الفترة الأفضل في حياته ينشر كتاباً كل عام. تخرج من كلية العلوم بدرجة الشرف وحققت مؤلفاته التي تتحدث عن الخيال العلمي على شهرة كبيرة. من أشهر رواياته " حروب العالم" "شكل الأشياء التي ستحصل" "عصر الآلة".
كما كانت له أيضاً بعض المؤلفات الأخرى الأكثر واقعية.، ولعدة سنوات لم تكن أية مكتبة تخلو من موسوعته العلمية " موجز التأريخ."

السيرة الذاتية للكاتب مكسيم غوركي ـــ ١٨٨٦ـ١٩٣٦:

كان من الخطورة في روسيا القيصرية أن يتم تعليم أولاد الطبقات الدنيا أمثال مكسيم غوركي الذي كان ابن أحد منجدي الأثاث وحفيد أحد البحارة في نهر الفولغا . وهذا ما كان سبب رفض قبوله في جامعة كازان ، إلا أنه استطاع أن يستكمل تعليمه بنفسه . وكان مكسيم غوركي

وهو لايزال في سن الثلاثين قد أصبح من أبرز كتاب عصره عندما تم نشر روايته "سكيتش "(أي صور وصفية أدبية) وما تلا ذلك مما كتبه من قصص قصيرة ، يصبح من أبرز الكتاب . وكان في سني حياته الأخيرة من قد ألف العديد من الرواي ات كما أصبح الناطق الرسمي الخاص للثورة الروسية.

السيرة الذاتية للكاتب ش.ج. ويلس ١٨٧٧- ١٩٤٦:

هوبالتأكيد من أكثر الكتّاب إنتاجية في العصر الحديث، حيث كان في الفترة الأفضل في حياته ينشر كتاباً كل عام. تخرج من كلية العلوم بدرجة الشرف وحققت مؤلفاته التي تتحدث عن الخيال العلمي على شهرة كبيرة. من أشهر رواياته " حروب العالم" "شكل الأشياء التي ستحصل" "عصر الآلة". كما كانت له أيضاً بعض المؤلفات الأخرى الأكثر واقعية.، ولعدة سنوات لم تكن أية مكتبة تخلو من موسوعته العلمية " موجز التأريخ."

السيرة الذاتية للكاتب جوزيف كونار ١٨٥٧ ــ ١٩٢٤ :

ولد في أوكرانيا من أبوين بولونيين ، وبدأ الإبحار على متن سفينة تجارية عندما كان في السادسة عشر . وكان قد أمضى أكثر حياته في البحار العليا . وعندما بلغ سن السابعة والثلاثين استقر في انكلترا وبدأ التأليف . وعلى الرغم من أن لغته الأم كانت البولونية إلا أنه كتب أيضاً باللغة الانكليزيةً. من أشهر مؤلفاته
"قلب الظلام " و" اللورد جيم"

السيرة الذاتية للكاتب ماكس أوب -١٩٠٣- ١٩٧٢:

على الرغم من الاسم الذي يحمله إلا أن ماكس أوب اسباني من حيث التعليم والثقافة . تتراوح أعماله ما بين القصص الغنائية الشعبية مثل قصة القارب إلى الروايات التي تُركز على خلفية الحرب الأهلية الاسبانية عاش حتى نهاية حياته تقريبا في مكسيكو.